مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد السادس عشر - محرم - ربيع الأول ١٤٢٧هـ فبراير - إبريل ٢٠٠٦م

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية
١٤١٨هـ ١٩٩٧م

١٦

- علاقة المسلمين بالقبائل المحيطة بالمدينة في العهد النبوي
- الخصائص الطبيعية لموقع معركة بدر وأثرها في أحداث الغزوة
- طريق جيش المسلمين إلى بدر
- طريق جيش المشركين إلى بدر
- الآثار الأمنية لغزوة بدر

التوثيق الميداني
- إصدار خاص -
غزوة بدر

علاقة المسلمين بالقبائل المحيطة بالمدينة

في

العهد النبوي

إعداد

د/ محمد بن عبد الهادي الشيباني

أستاذ مساعد

قسم التاريخ / الجامعة الإسلامية

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تمهيد

هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أن حصل على دعم الأوس والخزرج أكبر وأهم سكان المدينة ، وكان يقاسمهم النفوذ فيها ثلاث قبائل يهودية هي : بنو قريظة ، بنو النضير ، بنو قينقاع .

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تنظيم الأوضاع في المدينة لكي يضمن أدنى حد من النظام وتحمل المسؤولية بين أفراد المجتمع المدني ، وحتى يتفرغ لقطع إمدادات قريش التجارية مع بلاد الشام .

لقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه المجتمع المدني المسلم الذي أصبح يتألف من الأوس والخزرج (الأنصار) والمهاجرين إليهم من المسلمين من أهل مكة وغيرها، الذين تركوا أموالهم وأرضهم وعشيرتهم ، فآخى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل الرباط الذي يؤلف بينهم هو الإسلام دون غيره من الأغراض القبلية [1].

ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم دستوراً ينظم الحياة العامة في المدينة ، ويحدد العلاقة بين المسلمين وجيرانهم اليهود .

وأطراف هذا الدستور ثلاثة : المهاجرون ، والأنصار ، واليهود.

---

[1] ابن هشام ، السيرة النبوية ٢/٥٠٤ – ٥٠٧ ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١/ ١٣٧٥ هـ ؛ البخاري مع الفتح ٤/٥٥٢ حديث(٢٢٩٤) كتاب فضائل الصحابة باب (قول الله عز وجل: والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) ؛ صحيح مسلم ٤/١٩٦٠ حديث(٢٥٢٩) كتاب فضائل الصحابة باب (مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه رضي الله عنهم) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط٢/١٩٧٢م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي هذا الدستور تتحدد وبشكل جلي الحقوق والواجبات التي تلتزم بها كل طائفة حيال بعضها البعض ، أو حيال ما هو خارج عن نطاق المدينة من الأعداء أو الأصدقاء [1].

والذي يهمنا من هذه الوثيقة البند الذي يحدد لنا سياسة النبي صلى الله عليه وسلم حيال قريش " أن لا تجار قريش ولا من نصرها "[2] . أي أن قريش لا يجيرها أحد وقّع في هذه الوثيقة،وبهذا البند من الوثيقة تتضح سياسة النبي صلى الله عليه وسلم حيال قريش ، وأنها ستكون محور سياسته العسكرية خارج المدينة .

القبائل المجاورة للمدينة و علاقة النبي صلى الله عليه وسلم معها (الناحية الغربية).

كانت قبائل أسلم وغفار ومزينة وأشجع وغطفان وجهينة وسُليم وضمرة تحيط بالمدينة .

وكانت قبيلة جهينة هي المهيمنة على الأنحاء الغربية من المدينة حتى ساحل البحر، فقد تفرقت قبائل جهينة في جبال الأشعر والأجرد ، وقُدْس ، وآره ، ورضوى ، وانتشروا في أوديتها وشعابها ، وسكنوا إضم وأعراضه ، ونزلوا ذا خُشب ، وبُواط ، وبدرا ، وودّان ، وينبع ، والحَوْراء ، والساحل، وامتدوا في تهامة حتى لقوا بليَّا ، وجذام بناحية حَقْل ، ونزلت طوائف من جهينة بذي المرْوة [3].

---

[1] ابن هشام ، السيرة النبوية ٢/ ٥٠١ – ٥٠٤ ؛ محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية ٣٩ – ٤٧ ، دار إحياء الإرشاد ، بيروت ، ط٣/ ١٤١٢هـ ؛ عون الشريف قاسم ، نشأة الدولة الإسلامية ٢٩ – ٣٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ،١٤٠١ هـ ؛ إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في عهد الجاهلية وعهد الرسول ٤٠٩ – ٤٢١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٦٥ م ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ٣٠٦ – ٣١٨ ، مركز الملك فيصل ، الرياض ، ط١/١٤١٢هـ .

[2] ابن هشام ، السيرة النبوية ٥٠٤/٢.

[3] البكري ، معجم ماستعجم ٣٧ _٣٨. تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط١/١٣٦٨هـ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وسكنت قبائل أشْجع شمال المدينة ، وكانت ديارها تمتد إلى منتصف الطريق إلى تيماء ، وإلى فدك [1].

وأما قبائل مزينة ، فكانت تسكن المرتفعات الواقعة جنوب جبل الأشعر ، وتختلط ديارها بجهينة مروراً بالروحاء ، وأهم ديارها جبال قُدْس ، وآره وما والاها ، وجبال نهبان الأسفل والأعلى ، وثافل ، وورقان [2]. وأما ضمرة فكانت ديارهم في الأطراف الجنوبية الغربية من المدينة ، وأبرز أماكنهم ودَّان والأبواء ورابغ ، والبَـزْوَاء ، والجحفة ، وجبلا ثافل الأكبر وثافل الأصغر ، وتمتد ديارهم شمالاً حتى تلاقى جهينة في بُواط[3].

وكانت قبائل غفار تسكن الصفراء ، وبدراً ، وتمتد شرقاً إلى جبل العرج وسُقْيا بني غفار[4] .

وتعتبر قبيلة أسلم هي أقرب القبائل للمدينة من الناحية الغربية ،حيث تمتد ديارها من جهة حرة الوَبْرة غربي المدينة مرورا بذي الحُلَيْفة ، وضَبُّوعة ، وتُرْبان، ومَلَل ،

---

[1] الواقدي ، المغازي ٦٣٨/٢ ، ٦٣٩ ، ٧٢٧ تحقيق : مارسدن جونس ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١٤٠٤/٣هـ ؛ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢٨٠؟٣٠٦،٤/١ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ؛ الطبري ، الأمم والملوك ٥٣٥/٧، ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت /١٣٨٤٠هـ ؛ البكري ، معجم ماستعجم ٣٦٧ ، ٩١٥ .

[2] البكري ، مصدر سابق ١٥٥ ،١٨٢، ١٨٨، ٦٨١ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥٢ ، ١٣٧٧ .

[3] البلاذري ، أنساب الأشراف – قسم السيرة – ٢٨٦/١ ، تحقيق : محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ،ط١٩٥٩،١م ؛ الواقدي ، المغازي ١٢/١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٨/٢ ؛ الطبري ، الامم والملوك ٤٠٣/٣ ؛ عرام السلمي ، أسماء جبال تهامة ١٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١٤١٠/١هـ ؛ البكري ، مصدر سابق ١٠٥٢ ، ١٤٠٢ .

[4] ابن هشام ، السيرة النبوية ٦٢٣/١ ؛ صحيح مسلم ٨٥٣/٢ حديث (١١٩٦) ،كتاب الحج ، باب تحريم الصيد ؛ ابن سعد ٢٤٥/٤ ؛ البكري ٢٣١ ، ٦٥٩ ، ١٠١٠ ، ١٠٤١ ، ١٢٢٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وَفـــــــــــرْش مَلَـــــــــــل ، وَيَـــــــــــيْن ، والسَـــــــــــيّالة [1] .

وجزءاً منها كان قرب مكة في مَرّ الظَّهْران وقُدَيد وعُسْفَان [2] .

كانت قوافل قريش التجارية إلى بلاد الشام ، تمر عبر أراضي هذه القبائل ، ولذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يوجه جهوده نحو هذه القبائل عن طريق دعوتها للإسلام ، أو عن طريق مهادنة بعضها ، خاصة أن هذه القبائل لها علاقات مهمة بالمدينة ، حيث الموارد الغذائية المتوفرة، والمركز الاقتصادي المهم في الحجاز الأوسط .

وتتضح أهمية هذه القبائل لأمن طرق قريش التجارية من خلال قصة أبي ذر رضي الله عنه فعندما قابل النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وأسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : " ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري . فقال : والذي نفسي بيده لأصرخن بين ظهرانيهم ، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فقام القوم إليه فضربوه حتى أضجعوه ، وأتى العباس فأكبّ عليه ، وقال : ويلكم :ألستم تعلمو أنه من غفار ! وأنه من طريق تجارتكم إلى الشام ؟ فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه ، وثاروا إليه ، فأكبّ العباس عليه "[3] .

لقد قام الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري – رضي الله عنه – بجهد كبير بعد اعتناقه الإسلام بين أفراد قبيلته غفار ، فدخل كثير منهم الإسلام ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة دخلت غفار كلها في الإسلام[4] .

---

[1] ابن هشام ٦١٤/١ ، ٦٢٣ ؛ الواقدي ٤٨٤/١ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٥٧٥/٢ ؛ ابن سعد ١٧٣/١ ، ٤/ ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ؛ عرام السلمي ٢٦ .

[2] اليعقوبي ، البلدان ٣١٣ – ٣١٤ ، دار صادر ، بيروت : مصور عن مطبعة بريل ، هولندا، عام ١٨٩٢ م

[3] البخاري مع الفتح ٢١١/٧ حديث ٣٨٦١ كتاب مناقب الأنصار باب : اسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

[4] صحيح مسلم ١٩٢٢/٤ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ حديث ٢٤٧٣ ، ٢٥١٤ كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل أبي ذر رضي الله عنه)؛ ابن سعد ٢٢١/٤، ٢٢٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبهذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضمن قبيلة مهمة في حربه ضد قريش ، والتي ستكون رهن إشارته سواء كان ذلك بإعلان الحرب ، أو بنقل المعلومات المهمة عن تحرك قوافل قريش .

وأما(قبيلة جهينة)، المسيطرة على خط القوافل التجارية ، وتسكن الجبال الشاهقة والمنيعة (الأجرد ، والأشعر) فقد دخلت في الإسلام منذ وقت مبكر .

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

" لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءته جهينة فقالوا إنك قد نزلت بين أظهرنا ، فأوثق لنا حتى نأتيك وتؤمّنا ، فأوثق لهم فأسلموا [1]"

وأما قبيلة أسلم الخزاعية فقد دخلها الإسلام منذ وقت مبكر أيضاً، فقد أسلم أميرهم بريدة بن الحصيب لما مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم أثناء هجرته من مكة إلى المدينة ، وأسلم معه ثمانون بيتاً في تلك الليلة من أفراد قبيلته ، ثم هاجر بريدة وكثير من الأسلميين إلى المدينة [2].

وأما الأسلميون الذين يسكنون غرب المدينة مباشرة فقد دخلوا في الإسلام منذ وقت مبكر ، ومنهم أبطال الصحابة رضوان الله عليهم أمثال سلمة بن الأكوع وعامر بن الأكوع ، وأبو برزة الأسلمي وغيرهم ، وشهدت أسلم كلها فتح خيبر [3] .

قالت عائشة رضي الله عنها :

لما قدمنا المدينة نهانا رسول الله أن نقبل هدية من أعرابي ، فجاءته أم سنبلة الأسلمية بلبن فدخلت به علينا فأبينا أن نقبله، فنحن على ذلك إلى أن جاء

---

[1] احمد ، المسند ١١٨/٣ حديث (١٥٣٩) تحقيق : شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة ، ط١/١٤١٤ هـ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ٣٥١/١٤ – ٣٥٢ ،الدار السلفية ، الهند ،ط١/١٤٠٣هـ .

[2] الواقدي ٦٥٩/٢ ، ٦٦٢ ؛ ابن سعد ٢٤٢/٤ ، ٣١٠، ٣١٢ ؛ ابن هشام ٣٣٢/٣ ، ٤٢٣/٤ ؛ ابن الجوزي ، الوفا بأحوال المصطفى ١ /٢٤٧ ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط١/١٣٨٦هـ .

[3] الواقدي ٧٨٢/٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رسول الله معه أبو بكر فقال : ماهذا؟ فقلت : يارسول الله أم سنبلة أهدت لنا لبنا وكنت نهيتنا أن نقبل من أحد من الأعراب شيئاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوها فإنّ أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل باديتنا ونحن أهل حاضرتهم ، إذا دعوناهم أجابوا وان استنصرناهم نصرونا ، صبي يا أم سنبلة "[1].

واعترافاً بدورهم الجهادي الكبير كان صلى الله عليه وسلم يقول :"ابْدُوا يا أسلم فتسنّموا الرياح ، واسكنوا الشعاب ، فقالوا يا رسول الله : وإنا نخاف أن يضرنا ذلك في هجرتنا ، فقال : أنتم مهاجرون حيث كنتم" [2].

وأما قبيلة أشجع ، فقد كانت محاربة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وتأخّر إسلام هذه القبيلة إلى السنة الخامسة من الهجرة [3].

ومن الملاحظ أن قبيلة أشجع لا تقع على الطريق التجاري لقوافل قريش ولكن لها صلاة بقبائل أسلم وجهينة وبيهود خيبر.

ولعل مما يؤكد موادعة وإسلام القبائل القاطنة على طريق قوافل قريش – منذ وقت مبكر – إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم لسرية حمزة بن عبد المطلب ومعه ثلاثون من المهاجرين نحو سيف البحر ليعترض عير قريش ، وذلك في أراضي قبيلة جهينة ، وكانت عير قريش يقودها أبو جهل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة ، فالتقوا حتى اصطفوا للقتال ، فمشى بينهم بالصلح مجدي بن عمرو الجهني ، وكان حليفاً للفريقين حتى انصرف القوم .

---

[1] ابن سعد ٢٩٤/٨ ؛ احمد ، المسند ٤٦٨/٤١ حديث (٢٥٠١٠) ؛ أبو يعلى ، المسند ٣٩٠/٤ حديث (٤٧٥٤) ، تحقيق : إرشاد الحق الأثري ، دار القبلة ، جدة ، ط١٤٠٨/١هـ .الهيثمي ، مجمع الزوائد ١٤٩/٤ وقال: رواه احمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط١٤٠٢/٣هـ ؛ ابن حجر ، الإصابة ٢٣٣/٨ تحقيق علي البجاوي ، دار النهضة ، القاهرة ،ط١٩٧١/١/ .

[2] احمد ، المسند ١٧٠/٢٣ حديث (١٤٨٩٢) ؛ وبمعناه عند البخاري مع الفتح ٤٤/١٣ حديث (٧٠٨٧) كتاب الفتن (باب التعرب في الفتن) ؛ صحيح مسلم ١٤٨٦/٣ حديث (١٨٦٢) كتاب الإمارة (باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه) .

[3] سنتحدث عنها في قبائل غطفان.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

" فلما رجع حمزة إلى النبي صلى الله عليه وسلم خبّره بما حجز بينهم مجدي ، وأنهم رأوا منه نصفة لهم ، فقدم رهط مجدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم وصنع لهم خيراً ، وذكر مجدي بن عمرو فقال : إنه ما علمت ميمون النقيبة، مبارك الأمر ، أو قال : رشيد الأمر " [1].

ومن الأدلة على إسلام هذه القبيلة كذلك، ونصرتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث لطلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد حيث أرسلهما الرسول صلى الله عليه وسلم قبل خروجه من المدينة إلى بدر بعشر ليال ، يتحسسان خبر عير قريش ، فخرجا حتى نزل على كَشَد الجهني بالتجبار من الحوراء . والتجبار من وراء ذي المرْوة على الساحل . فأجارهما وأنزلهما ، ولم يزالا مقيمين عنده في خباء حتى مرت العير ، فرفع طلحة وسعيد على نَشَز من الأرض ، فنظرا إلى القوم ، وإلى ما تحمله العير ، وجعل أهل العير يقولون : ياكشد هل رأيت أحداً من عيون محمد ؟ فقال ، أعوذ بالله ، وأنى لعيون محمد بالتُجبار ، فلما راحت العير باتا حتى أصبحا ثم خرجا ، وخرج معهما كشد خفيرا ، حتى أوردهما ذا المروة ، وساحلت العير فأسرعت ، وساروا الليل والنهار فرقا من الطلب ..... وقدم كشد بعد ذلك فأخبر النبَّي صلى الله عليه وسلم سعيدٌ وطلحة إجارته إياهما ، فحباه رسول الله وأكرمه ، وقال : ألا أقطع لك ينبع ، فقال إني كبير وقد نفذ عمري ، ولكن اقطعهما لابن أخي ، فقطعها له " [2].

لقد استفادت سرايا النبي صلى الله عليه وسلم من دخول الإسلام إلى هذه القبائل ، فأصبحت تلك السرايا تنطلق في ديار جهينة ، وبنو ضمرة ، وأسلم ، وغفار، بدون أدنى خوف عليها .

---

[1] الواقدي ٩/١ ؛ وانظر خبر هذه السرية عند ابن هشام ٥٩٥/٢ ؛ ابن سعد ٦/٢ ؛ الطبري ٤٠٢/٢ .

[2] الواقدي ١٩/١ – ٢٠ ؛ابن شبة،أخبار المدينة ٢١٩/١؛معجم ما استعجم ٦٥٦/٢ – ٦٥٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونتيجة ذلك نجد سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ ، بعد ثمانية أشهر من الهجرة "[1] .

ثم سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار، بعد تسعة أشهر من المحرم[2] .

ثم توّج الرسول صلى الله عليه وسلم تلك المعاهدات وتلك العلاقات القوية لقبائل غرب المدينة بأن خرج بنفسه في غزوة هي الأولى من غزواته ، وهي غزوة الأبواء (ودّان) بعد إحدى عشر أو اثنا عشر شهراً من هجرته إلى المدينة .لاعتراض عير قريش ، ثم وادع بني ضمرة من كنانة . وكتب كتاباً مع سيدهم مجدي بن عمرو الضمري[3] .

ويجب هنا أن ندرك أن موادعته لبني ضمرة لا تعني أن حرباً قائمة بينه وبينهم ، ولكن من أجل تنظيم العلاقة ، ولكي يقطع لهم أيَّ صلة مع قريش وذلك من خلال عبارات المعاهدة التي جاءت كما يلي : " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة ، فإنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم ، وإن لهم النصر على من رامهم إلا أن يحاربوا في دين الله ما بلّ بحر صُوفه ، وإن النبي إذا دعاهم لنصره أجابوه ، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ، ولهم النصر على من بر منهم واتقى "[4].

ثم قام الرسول صلى الله عليه وسلم بغزوة بُواط على رأس ثلاثة عشر شهراً من

---

[1] الواقدي ١٠/١ ؛ ابن سعد ٧/٢ ؛ الطبري ٢٠٤/٣ .

[2] .المغازي ١١/١ ؛ ابن سعد ٧/٢ ؛ الطبري ٤٠٣/٣ .

[3] ابن هشام ٥٩١/٢ ؛ المغازي ١١/١ – ١٢ ؛ ابن سعد ٨/٢ (وعنده مخشي بن عمرو) ؛ ابن حبيب ، المحبر ١١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ؛ الطبري ٤٠٣/٣ (واسمه :مخشي بن عمرو) .

[4] السهيلي ، الروض الأنف ٢٨/٢ ؛ الواقدي ١٢/١ ؛ ابن سعد ٢٧٤/١ – ٢٧٥ ،٨/٢ ؛البلاذري ٢٨٧/١ ؛ الطبري ٤٠٣/٣ ؛ محمد حميد الله ٢٢٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هجرته صلى الله عليه وسلم ، يريد عير قريش ، فلم يجد العير فرجع الى المدينة[1] . وبُواط تقع في أراضي جهينة .

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين قبيلة غفار كتاباً منذ وقت مبكر جاء فيه " أنهم من المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وأن النبي عقد لهم ذمة الله وذمة رسوله على أموالهم وأنفسهم ، ولهم النصر على من بدأهم بالظلم ، وأن النبي إذا دعاهم لينصروه أجابوه ، وعليهم نصره إلا من حارب في الدين ، ما بلّ بحر صوفه ، وأن هذا الكتاب لا يحول دون إثم "[2] .

وفي السنة الثانية للهجرة خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في غزوة نحو العشيرة في بطن ينبع [3]، وفي هذه الغزوة مر على بني مدلج فضيفوه وأحسنوا ضيافته[4] .

وكتب بينه وبين بني مدلج كتاباً وادعهم فيه مع حلفائهم من بني ضمرة[5] .

ويظهر أن قبائل بكر بن عبد مناة – ومن فروعها بني مدلج وغفار وضمرة [6] وكانت علاقتها مع قريش متوترة ، بسبب ثارات ودماء فيما بينهم[7] .

ونظراً لما بين الفريقين من عداء ، فإن قريشاً " لما فرغت من جهازها للخروج إلى بدر تذكروا الحرب التي بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة ، فكاد ذلك أن يثنيهم

---

[1] الواقدي ١٢/١ ؛ ابن سعد ٨/٢ ؛ البلاذري ٢٨٧/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٣ /٢٤٥ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ط١/١٤٠٥ هـ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام – المغازي – ٤٧ ، تحقيق: عمر تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط٢/١٤١٠هـ .

[2] ابن سعد ١٧٤/١ ؛ وعند ابن حبيب أن الموادعة هذه كانت في شعبان من السنة الثانية (المحبر ١١١) ؛ محمد حميد الله ٢٢٠ .

[3] ابن هشام ٥٩٩/٢ ؛ الواقدي ١٢/١ ؛ البخاري مع الفتح ٣٦/٧ حديث(٣٩٤٩) كتاب المغازي (باب غزوة العشيرة) .

[4] البلاذري ، أنساب الأشراف ٢٨٧/١ .

[5] ابن سعد ٨/٢ ؛ الطبري ٢ /٤٠٦ .

[6] ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ١٨٥ – ١٨٧ ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار المعرف ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

[7] ابن هشام ٦١٠/٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فتبدّا لهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي ، وكان من أشراف كنانة ، فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه ، فخرجوا سراعاً"[1] .

وبالتأكيد فإن قريشاً إضافة إلى خلافهم مع بني بكر يعرفون أن الرسول صلى الله عليه وسلم وادع بني ضمرة وبني مدلج ، بل وكل قبائل الساحل التي تمر خلالها تجـــــــــــــــــــــــــــــــارة قـــــــــــــــــــــــــــــــريش .

قال مخرمة بن نوفل عن معركة بدر : " لما لحقنا بالشام (يقصد العير التي كانت بسببها معركة بدر) أدركنا رجل من جذام ، فأخبرنا أن محمداً كان عرض لعيرنا في بدأتنا ، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجعتنا . قد حالف علينا أهل الطريق ووادعهم ، فخرجنا خائفين نخاف الرصد ....."[2] .

لقد استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمن هذه القبائل كلها ويكسبها لصفه ، إما عن طريق إسلام بعضها ، أو بمعاهدة البعض الآخر ، وبذلك فقد ضُربتْ قريش في تجارتها إلى بلاد الشام في الصميم ، وأصبحت غير قادرة على سلوك طريق الساحل ، وأخذت تبحث عن طريق آخر غير طريق الساحل لذا نجدها تحاول سلوك طريق شرقي المدينة .

" كانت قريش قد حذرت طريق الشام أن يسلكوها ، وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .كان ذلك بعد معركة بدر مباشرة . وكانوا قوماً تجاراً ، فقال صفوان ابن أمية : إن محمداً وأصحابه قد عوروا علينا متجرنا ، فما ندري كيف نصنع بأصحابه لا يبرحون الساحل ، وأهل الساحل قد وادعهم ودخل عامتهم معه فما ندري أين نسلك ، وإن أقمنا نأكل رءوس أموالنا ونحن في دارنا هذه ، مالنا بها نفاق . فقال له الأسود بن المطلب : فنكّب عن الساحل ، وخذ

---

[1] ابن إسحاق ، السير والمغازي ٣٠٥ ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ط١/١٣٩٨ هـ ؛ ابن هشام ٦١١/٣ ؛ الواقدي ٢٨/١ ؛ البلاذري ٢٩٥/١ ؛ الطبري ٤٣١/٢ .

[2] الواقدي ٢٨/١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

طريق العراق . قال صفوان : لست بها عارفاً . فدلوه على فرات بن حيان العجلي فجاءه . صفوان . فقال : إني أريد الشام وقد عوّر علينا محمد متجرنا لأن طريق عيراتنا عليه ، فأردت طريق العراق . فتجهز صفوان بن أمية وأرسل معه أبو زمعة بثلاثمائة مثقال من ذهب وفضة ، وبعث معه رجلاً من قريش ببضائع ، وخرج معه عبد الله بن أبي ربيعة وحويطب بن عبد العزى في رجال من قريش ، وخرج صفوان بمال كثير ، وخرجوا على ذات عرق "

وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم بخبر هذه العير، فأرسل زيد بن حارثة في مائة راكب فاعترضوا لها وأصابوا العير ، وأفلت أعيان القوم وأسروا رجلاً أو رجلين ، وقدموا بالعير على النبي صلى الله عليه وسلم مخمساً ، فكان الخمس يومئذ قيمة عشرين ألف درهم [1].

لقد اضطلعت القبائل المحيطة بالمدينة بدور جهادي منذ البداية ، وناصروا النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان فخورا بهم واستحقوا ثناء النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، فقال عن غفار وأسلم: "

غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله "[2] .

وكان يقول صلى الله عليه وسلم

---

[1] الواقدي ١٩٧/١ – ١٩٨ ؛ ابن هشام ٥٠/٣ ؛ ابن سعد ٣٦/٢؛ الطبري ٤٩٢/٢ – ٤٩٣ .

[2] البخاري مع الفتح ٦٢٦/٦ حديث (٣٥١٢ ، ٣٥١٣) كتاب المناقب (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) ؛ صحيح مسلم ١٩٢٢/٤ ، ١٩٥٢ ،١٩٥٣ حديث(٢٤٧٣ ، ٢٥١٤) البخاري مع الفتح ٦م٦٢٦ حديث (٣٥١٢ ، ٣٥١٣) كتاب المناقب (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) ؛ صحيح مسلم ١٩٢٢/٤ ، ١٩٥٢ ،١٩٥٣ حديث(٢٤٧٣ ، ٢٥١٤) كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل أبي ذر) ؛ الترمذي ، السنن ٧٢٩/٥ حديث (٣٩٤١) كتاب المناقب (باب مناقب لغفار وأسلم وجهينة)، تحقيق : ابراهيم عطوي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ،ط١٣٩٥/٢ هـ . وجهينة ، تحقيق : ابراهيم عطوي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ،ط١٣٩٥/٢ هـ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

" إن أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة ومن كان من بني كعب موالي دون الناس ورسوله مولاهم "[1] .

وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بأولئك الصادقين الذين ناصروا الإسلام وآزروا النبي صلى الله عليه وسلم :

قال الأقرع بن حابس للنبي صلى الله عليه ويلم : إنما بايعك سُرَّاق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وأحسبه وجهينة .. ،قال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت إن كان أسلم وغفار ومزينة وأحسبه وجهينة خيراً من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا قال : نعم ؛ قال : والذي نفسي بيده إنهم لخير منهم "[2].

علاقة النبي صلى الله عليه وسلم مع القبائل المجاورة للمدينة (الناحية الجنوبية).

[1] احمد ، المسند ٥٣٢/٣٨ حديث (٢٣٥٤٣) ؛ البخاري مع الفتح ٦٢٦/٦ حديث (٣٥١٢) كتاب المناقب (باب ذكر أسلم وغفار) ؛ صحيح مسلم ١٩٥٤/٤ حديث(٢٥١٩ ، ٢٥٢٠) كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة ...) ؛ الترمذي ، السنن ٧٢٨/٥ حديث (٣٩٤٠) كتاب المناقب(باب مناقب لغفار وأسلم وجهينة) .

[2] البخاري مع الفتح ٦٢٧/٦ حديث (٣٥١٦) كتاب المناقب (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) ؛ صحيح مسلم ١٩٥٦/٤ حديث(٢٥٢٢) كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل من فضائل غفار وأسلم وجهينة٠٠٠) ؛ الترمذي ، السنن ٧٣٣/٥ حديث (٣٩٥٢) كتاب المناقب (باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة) .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تعتبر قبيلة سليم حجازية نجدية[1] حيث تمتد ديارها من حدود المدينة الجنوبية مروراً بحرة سليم ـ تحف بحمى النقيع من الشرق[2] -قال البكري:"وحذاء شوران ـ جنوب قباء ـ جبل يقال له : مِيطَان . فيه بئر يقال لها ضَفّة . وهي لبني سليم ... ثم الرُّحَيْضَة:قرية الأنصار وبني سليم . وهي من نجد . وهي قرية زرع ونخل . ماؤها آبار . وحذاءها قرية يقال لها : الحَجَر لبني سليم خاصّة . ماؤها عيون ... وهناك جبل يقال له ذو وِرْلان لبني سليم . فيه قُرًى كثيرة تنبت النخل"[3].

وحذاء أُبْلَى ـ وهي جبال على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة . وفيها مياه كثيرة . منها بئر مَعُونة . وذو ساعدة . وذو جَمَاجم . أو ذو حَمَاحِم - جبل يقال له ذو الموقعة من شرقيها وهو جبل معدن بني سليم . ثم الهديبة لبني خفاف - من سليم - ثم ينتهي إلى السوارقية لبني سليم خاصة . وتمتد أراضي سليم شرقاً حتى ضريّة[4] ،والعُمَق والأفيعية . والمسلح . وحاذة كلها لبني سليم[5].

وتنحدر أراضي سليم جنوباً مروراً بوادي بيضان . وقرية صفينة . ثم ستارة[6].

ونظراً لأن ديار قبيلة سليم تمتد في الأرض المنبسطة من نجد فإنها تختلط بديار بني محارب قرب الربذة[7] .

كما تقترب ديارهم شرقاً من طَخْفَة قرب الرَّبَذة[8] . والأبْرقيين قرب ضريّة حيث ديار بني كلاب . وفزارة . وعامر بن ربيعة[1].

---

[1] معجم ماستعجم ١٤/١.

[2] المصدر السابق ١٣٢٥/٤.

[3] المصدر السابق ٩٠٦/٣ – ٩٠٧.

[4] أسماء جبال تهامة ٣٢ – ٣٦.

[5] المناسك ٨٩ – ٩١. قال البكري:"وحِذاء أُبْلَى من شرقيها جبل يقال له ذو المرْقَعَة،وهو مَعْدَن بني سُليم" (معجم ما استعجم ٩٩/١).

[6] أسماء جبال تهامة ٣٩ – ٤١.

[7] المناسك ٧٩.

[8] المصدر السابق ٣٤٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

واللَّعباء بين سليم والرَّبَذة تسكنها فزارة وبنو ثعلبة وبنو أنمار[٢].وذات الأَثْل،وهو موضع بين ديار بني أسد وديار بني سُليم[٣].

وإضافة إلى هذه القبائل المشتركة في هذا الجزء من حدود المدينة الجنوبية الشرقية نجد قبيلة بني عامر،حيث تتقاطع ديارها مع قبيلة بني أسد في الرشّاء[٤]،وشَرَوْرَى:جبل بين العمق ومعدن بني سليم[٥].

وتمتد ديار بني عامر شرقاً حتى جبل حَضَن المشهور في أعالي نجد[٦]،وشمالاً تلتقي مع طيء في أُراق[٧].

---

[١] المصدر السابق ٣٦٣.

[٢] معجم ماستعجم ١١٥٥/٤.

[٣] المصدر السابق ١٠٧/١.

[٤] المصدر السابق ٦٥٣/٢

[٥] المصدر السايق ٩٥٣/٣.

[٦] المصدر السابق ٤٥٥/٢.

[٧] المصدر السابق ١٣٤/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كان من أولويات سياسة النبي ـ صلى الله عليه وسلم – حينما هاجر إلى المدينة عدم استثارة القبائل المجاورة للمدينة، وكان تركيزه مُنصَبًّا على قطع قوافل قريش عبر طريق الساحل، ونجح صلى الله عليه وسلم في توثيق الصّلاة مع قبائل الساحل، وذلك عن طريق المعاهدات، وفشوّ الإسلام في تلك القبائل.

وأما قبائل سليم والتي تعتبر من أشهر قبائل العرب لكثرة فرسانها وشعرائها[1]،فقد ظلّت بمعزل عن الصراع الدائر بين المسلمين في المدينة وقريش في مكة،وربما كانت علاقة بني هاشم الخاصة مع سليم[2] سبباً في ذلك الهدوء مع هذه القبيلة.

ولكن هذا الهدوء لم يصمد طويلاً على هذه الجهة، خاصة مع تنامي قوة المسلمين ،وإحساس هذه القبيلة بمدى الخطورة التي تتهددها من جهة المدينة ؛إضافة لعلاقتها المميزة مع يهود المدينة[3]،كل ذلك جعل بعض قبائل سليم تفكّر بالهجوم على المدينة مع بعض قبائل غطفان – جيرانهم من جهة الشمال – وذلك بعد إخراج يهود بني قينقاع من المدينة ،فسارع صلى الله عليه وسلم إلى مفاجأتهم بهجوم مباغت في غزوة (قُرارة الكُدْر)[4] ،في المحرم من بداية السنة الثالثة من

---

[1] ابن حبيب،المنمق ٢٥،تحقيق:خورشيد أحمد،عالم الكتب،بيروت،ط١/١٤٠٥هـ؛ ابن عبد ربه،العقد الفريد ٦٦/٢ – ٦٧،دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٠٣هـ؛الألوسي،بلوغ الأرب ١٨٩/٢،شرح وتصحيح:محمد بهجة الأثري،دار الكتب العلمية،بيروت.

[2] ابن حبيب،المنمق ١٤٣،٤٣،المحبر ٤٨؛أنساب الأشراف ٦١/١. أم هاشم بن عبد مناف،عاتكة بنت مرة السلمية.

[3] الأصفهاني، الأغاني ٣١٦/١٤،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،ط١/١٣٥٧هـ.

[4] ويقال قرقرة الكُدْر:وهي بناحية معدن بني سُليم قرب الأرْحَضِيّة وراء سد معونة،وبين المعدن والمدينة ثمانية برد.(ابن سعد،الطبقات الكبرى ٣١/٢).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الهجرة،ولم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم سوى النعم،فاستاقها وأسر يسار الذي أسلم وأعتقه صلى الله عليه وسلم[1].

وبعد ثلاثة شهور أعاد النبي صلى الله عليه وسلم غزو بني سليم، بعدما سمع أن بها جمعاً يريد الإغارة على المدينة، فخرج بثلاثمائة من أصحابه وأظهر أنه يريد قريشاً ،ووصل إلى بُحْرَان[2] ناحية الفرع،على الطريق التجارية بين مكة والشام، ولم ينشب قتال بين الفريقين[3].

كان للنتائج العسكرية لمعركة أحد انعكسات سلبية على المسلمين من القبائل المجاورة للمدينة، فقد تجرأت قبائل لحيان وهذيل للإيقاع بسرية عاصم بن ثابت وأصحابه في موضع يقال له الرجيع[4]،فقتلوهم إلا اثنين هما خبيب بن عدي، وزيد بن الدّثنة ، أسروهما وباعوهما إلى قريش فقتلا[5].

كما غدرت بنو سليم بسبعين من خيرة الصحابة رضوان الله عليهم في موضع يقال له بئر معونة[6]،وذلك بالتآمر مع حلفائهم بني عامر[1]،فقتلوهم،ونظراً لفداحة

---

[1] الواقدي ١٨٢/١ – ١٨٣؛ابن سعد،الطبقات الكبرى ٣١/٢؛أنساب الأشراف ٣١٠/١.

[2] بُحران:معدن بالحجاز من ناحية الفرع.(ابن هشام ٤٦/٣).

هو جبل يضرب إلى الخضرة والسمرة،بين وادي حَجْر المعروف قديما بالسائرة، ومَرّ عُنَيب المعروف اليوم بمرّ وبوادي رابغ، يقع بحران عند التقائهما،يفترقان عنه. شرق مدينة رابغ على (٩٠) كيلا. وهو في ديار زُبيد من حرب.(معجم المعالم الجغرافية ٤٠).

[3] الواقدي ١٩٦/١؛ابن سعد ٣٥/٢ – ٣٦؛أنساب الأشراف ٣١١/١.

[4] الرجيع: ماء لبن لحيان من هذيل بناحية الحجاز بين مكة وعسفان، على صدور الهَدأة. (ابن هشام ١٧٠/٣؛معجم ما استعجم ٦٤١/٢-٦٤٢).

وهو ماء يعرف اليوم باسم الوطية،يقع شمال مكة على قرابة سبعين كيلا،قبيل عسفان الى اليمين في طرف شامية ابن حمادي من الشمال،بسفح حرة بني جابر الجنوبي. (معجم المعالم الجغرافية ١٣٨).

[5] ابن هشام ١٦٩/٣؛ الواقدي ٣٥٤/١؛ابن سعد ٥٥/٢ – ٥٦؛البخاري مع الفتح ٤٣٧/٧،رقم ٤٠٨٦،كتاب المغازي، باب:غزوة الرجيع.

[6] هي ماء من مياه بني سليم ،وهي بين بني عامر وبني سليم(ابن هشام ١٨٤/٣؛الواقدي ٣٤٧/١).

قال البلادي:"بئر معونة، كانت بلحف أُبلى وأُبلى،سلسلة جبلية سوداء تقع غرب المهد(معدن بني سليم قديما) الى الشمال،وتتصل غربا بحرة الحجاز العظيمة،وهي اليوم ديار مطير".(معجم المعالم الجغرافية ٥٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لفداحة المصيبة التي لحقت بالمسلمين ،قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً كاملاً على رعل وذكوان وعُصيّة – من بني سليم – وبني لحيان[٢].

وكان لهاتين الحادثتين وقع أليم في نفس النبي صلى الله عليه وسلم،و المسلمين في المدينة، وبدأ النفاق يرفع رأسه من جديد ، ووجد اليهود الفرصة سانحة لإيقاع الفتنة في المدينة والتآمر على حياة النبي صلى الله عليه وسلم،فعوّض الله المسلمين بنصر خاطف على يهود بني النضير[٣]،وتم إخراجهم من المدينة، فاسترد المسلمون شيئاً من هيبتهم ومكانتهم في داخل المدينة وخارجها.

واستكمالاً لهذا النصر العاجل بادر النبي صلى الله عليه وسلم للخروج إلى بدر الموعد،حيث واعد قريشاً هناك بعد انتهاء معركة أحد[٤].

فأقام في بدر ثمان ليال ،والناس مجتمعون في الموسم،وخرج أبو سفيان بقريش حتى بلغ عسفان،ثم رجع بقريش بحجة الجدب، وفي بدر جاء مخْشي بن عمرو سيد بني ضمْرة : النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودّان،فقال:"يا محمد،أجئت للقاء قريش على هذا الماء؟ فقال:نعم يا أخا بني ضمرة،،وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك؟ ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك،قال:لا والله يا محمد،مالنا بذلك منك حاجة"[٥].

---

[١] معجم ماستعجم ١٢٠٢/٤.

[٢] عبد الرزاق،المصنف ٣٨٢/٥ – ٣٨٣؛ابن أبي شيبه،المصنف ٤٥٥/١٤؛ الطحاوي،شرح معاني الآثار ٢٤١/١-٢٤٧،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١/١٣٩٩هـ؛ ابن هشام ١٨٣/٣-١٨٤؛الواقدي ٣٤٦/١-٣٥٣؛ابن سعد ٥٢/٢-٥٤؛البخاري مع الفتح ٤٤٥/٧-٤٤٦،رقم ٤٠٨٨،٤٠٨٩،٤٠٩٠، ٤٠٩١،٤٠٩٢ كتاب المغازي،باب:غزوة الرجيع....؛صحيح مسلم ١٥١١/٣ رقم ١٩٠٢(٦٧٧)،كتاب:الإمارة،باب:ثبوت الجنة للشهيد.

[٣] انظر عن غزوة بني النضير:ابن هشام ١٩٠/٣؛الواقدي٣٦٣/١؛ابن سعد ٥٧/٣ – ٥٨؛البخاري مع الفتح ٣٨٣/٧ رقم:٤٠٢٨ كتاب المغازي،باب:حديث بني النضير؛أنساب الأشراف ٣٣٩/١.

[٤] ابن هشام ٩٤/٣؛الواقدي ٢٩٧/١؛أنساب الأشراف ٣٢٧/١.

[٥] ابن هشام ٢١٠/٣؛الواقدي ٣٨٨/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لقد أدركت سليم مثلها مثل قريش وقبائل غطفان واليهود خطورة الإسلام والمسلمين على كيانهم الجاهلي،فاستجابوا لدعوة زعماء يهود خيبر بمهاجمة المسلمين في المدينة،وشاركت سليم بسبعمائة مقاتل يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية، واشتركوا في حصار المدينة مع الأحزاب في غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة[١].

لم تحقق هذه الغزوة أهدافها،وفشلت فشلاً ذريعاً،وانتصر المسلمون بعد هذا البلاء،وقضوا على الوجود اليهودي في المدينة.

وسارع صلى الله عليه وسلم لاستثمار النصر والانتقام لدماء المسلمين الذين غُدر بهم في الرّجيع،فبادر إلى مفاجأة بني لحيان في غُرَان[٢] ،في السنة السادسة من الهجرة، فهربوا في رؤوس الجبال،وبث سراياه بين أمج[٣] وساية[٤] وعسفان،وأدخل الرعب في قلوب قريش وهذيل وسليم[٥].

وبعد شهراً تقريباً أرسل صلى الله عليه وسلم سرية خاطفة لبني سليم بقيادة زيد بن حارثة، فأصابت السرية نعماً وشاءً وأسرى،وعادت إلى المدينة سالمة[٦].

---

[١] الواقدي ٤٤٢/٢؛ابن سعد ٦٦/٢؛أنساب الأشراف ٣٤٣؛البيهقي،دلائل النبوة

[٢] غُرَان:واد بين أَمَج وعُسْفان،وتبعد عن عسفان خمسة أميال،وهي منازل بني لحيان..(ابن هشام ٢٨٠/٣؛ابن سعد ٧٩/٢؛معجم ماستعجم ٩٩٢/٣).

يبعد غران عن مكة ٨٧ كيلا ،بع ثنية غَزَال مباشرة.(معجم المعالم الجغرافية ٢٢٥).

[٣] أَمَج وغُرَان:واديان يأخذان من حرّة بني سليم وفرغان في البحر.(معجم البلدان ٢٥٠/١).

ويعرف اليوم بخُليص،واد زراعي على مائة كيل من مكة شمالا .(معجم المعالم الجغرافية ٣٢).

[٤] ساية:اسم واد من أودية الحجاز،بين حرتين،به قرى كثيرة،وطرق ،وفي أعلاه قرية يقال لها الفارع.(معجم البلدان ١٨٠/٣).

قال البلادي:"ساية:واد كثير القُرى والزروع،يسمى أسفله المرواني،ثم خليص (أمج قديما) أي أن ساية وخُليص واديهما واحد،أعلاه ساية وأسفله خليص،تبعد قاعدة ساية (١٢٠) كيلا شمال مكة،شرق خليص،واسمها (الكامل) وأهلها بنو سليم بن منصور".(معجم المعالم الجغرافية ٢٢٥).

[٥] ابن هشام ٢٧٩/٣ – ٢٨٠؛الواقدي ٥٣٥/٢ – ٥٣٧؛ابن سعد ٧٨/٢ – ٨٠؛أنساب الأشراف ٣٤٨.

[٦] ابن هشام ٦١٢/٣؛ابن سعد ٨٦/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعقب صلح الحديبية تفرّغَ النبي صلى الله عليه وسلم لأعدائه اليهود في خيبر،ولحلفائهم من قبيلة غطفان،وانتشر الإسلام في أنحاء الجزيرة.

ودخلت قبائل من بني سليم وغطفان،وبقيت بعض قبائل سليم على كفرها وعنادها،وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية صغيرة بقيادة أحد أفراد قبيلة سليم وهو ابن أبي العَوْجَاء السلمي إلى بني سليم،ووجدت السرية استعداد القبيلة للمواجهة،فدعاهم ابن أبي العوجاء إلى الإسلام،فرفضوا وقُتل عامة السرية،وأصيب ابن أبي العوجاء ،ثم تحامل ومن معه حتى قدموا المدينة في صفر سنة ثمان[1].

ولم تنتصف السنة الثامنة من الهجرة إلا ودخلت غالب قبائل سليم في الإسلام،ولذا فقد لبّوا نداء النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فتح مكة،لقي بنو سليم الرسول صلى الله عليه وسلم في قديد وكان عددهم ألف مقاتل[2].

قال عباس[3] بن مرداس السلمي في فتح مكة:

منّا بمكة يومَ فتحِ محمدٍ ... ألْفٌ تسيلُ به البطاحُ مُسَوَّمُ

نصروا الرسولَ وشاهَدُوا أيَّامَهُ ... وشعارُهُم يومَ اللِّقاءِ مُقدَّمُ

في مَنزِلٍ ثبتَتْ به أقْدامُهُم ... ضَنْكٍ كأنّ الهامَ فيه الحَنْتَمُ

جَرّتْ سَنَابِكها بنجْدٍ قبْلَها ... حتى استقاد لها الحجازُ الأدهمُ[4]

---

[1] ابن هشام ٦١٢/٣؛ابن سعد ١٢٣/٢؛أنساب الأشراف ٣٧٩.

[2] ابن هشام ٤٠٠/٣؛الواقدي ٧٩٩/٢؛ابن سعد ٣٠٧/١ -٢،١٣٥/٣٠٩.

[3] عباس بن مرداس السلمي،أبو الهيثم السلمي،شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم الفتح وحُنينا،حدّث عن النبي صلى الله ،ويقال أنه ممن حرّم الخمر في الجاهلية،وهو قائل أشجع بيت قالته العرب:

أُكرُّ على الكتيبة لا أُبالي ... أحَتْفِي كان فيها أم سُواها

وكان ينزل البادية بناحية البصرة.

(ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١٨٤،تحقيق:مفيد قميحة – نعيم زوزور، دار الكتب العلمية،بيروت،ط٢/١٤٠٥هـ؛الأغاني ٣٠٢/١٤؛ الإصابة ٦٣٣/٣ – ٦٣٤).

[4] ابن هشام ٤٢٦/٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

واشتركوا مع النبي صلى الله في غزوة حنين،فقال شاعرهم وفارسهم:العباس بن مرداس أيضاً:

وعلى حُنينٍ قد وفَى من جمْعِنا ألْفٌ أُمِدّ به الرّسولُ عَرَنْدَسُ[1]

كانوا أمامَ المؤْمنين دَرِيئَةً والشّمْسُ يومئذ عليهم أشْمُسُ

نَمْضِي ويَحْرُسُنا الإلهُ بحفْظِه واللهُ ليسَ بضائع من يَحْرُسُ

ولقد حُبِسْنا بالمَنَاقِب مَحْبِساً رَضِيَ الإلهُ بِهِ فَنِعْمَ المَحْبِسُ[2]

ولعلّ من الدلائل على حسن إسلام بني سليم،ومتابعتهم للنبي صلى الله عليه وسلم موقفهم من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا سبايا قبيلة هوازن – بُعيد معركة حنين – فقالت سُليم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

[1] عرندس:الأسد الشديد، وكذلك الجمل(لسان العرب٦/١٣٨. مادة (عربس).

[2] ابن هشام ٣/٤٦٨.

[3] ابن هشام ٤/٤٨٩؛ الواقدي ٣/٩٥٣؛ابن سعد ٢/١٥٣؛أحمد، المسند ١١/٦١٢رقم(٧٠٣٧) وقال المحقق:إسناده حسن.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

علاقة النبي صلى الله عليه وسلم مع القبائل المجاورة للمدينة (الناحية الشرقية والشمالية).

كانت قبيلة غطفان تهيمن على أنحاء المدينة الشرقية والشمالية،و تضم عدة قبائل مثل قبيلة: أشجع،وذبيان،وفزارة،وأنمار،وبنو محارب،وبنو ثعلبة،وعبس،وبنو مرّة بن عوف[1].

وتختلط قبائل حلفائهم بني أسد[2] في بعض مواضع أنحاء المدينة الشرقية،وكذلك قبائل بني كلاب.

ففي أقصى حدود منطقة المدينة الجنوبية الشرقية يوجد مكان أسمه "ضرية"، تلتقي عنده عبس، وبنو أسد، وبنو كلاب[3]. وبجوار ضرية جبلة لبني نُمير وبني كلاب[4].

---

[1] ابن الكلبي،جمهرة النسب ٤٠٦ – ٤٥٧؛ابن حزم،جمهرة أنساب العرب ٢٤٩ – ٢٦٠.

[2] قالوا: ليس في بني أسد إلا خطيب، أو شاعر، أو قائف، أو زاجر، أو كاهن، أو فارس.

وقال عمر بن عبد العزيز: ما كلّمني رجل من بني أسد إلا تمنّيت أن يُمدَّ له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه". (البيان والتبين ١/١٧٤).

[3] معجم ما ستعجم ٣/٨٦٦،٨٦٤.

[4] المصدر السابق ٢/٣٦٥؛ الجاسر،أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ٢٥٢ – ٢٨٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأما الرّبذة فهي أرض بني محارب،وثعلبة[1].وبين القُهْب والربذة نحو من بريد،وهي في ناحية ديار بني ثَعْلبة،وبني أَنْمَار،وأقرب المياه لها الجَفْر[2]، ومُغِيثة الماوان لبني مُحارب[3]،وفوق الرّبَذة واد ذي بَقَر لبني أسد[4].

وتمتد ديار أسد شرقاً حتى تلاقي ديار بني عامر في الرشاء[5] ،كما تتقاطع ديارهم أيضاً مع بني عامر في شَرَوْرَى[6] – جبل بين العمق والمعدن في طريق مكة إلى الكوفة – . وتصل منازل بني أسد حتى أُثال بالقصيم[7].

كما تتداخل أراضي بني عبس وبني عامر في سُقْف[8]. ونظراً لهذا التداخل في ديار قبيلتي غطفان و هوازن فقد حدّد الجغرافيون العرب أرض هوازن في نجد مما يلي اليمن،وأرض غطفان مما يلي الشام[9].

وأما قبيلة فَزَارة فتسكن جَنَفَاء،والنُّقْرة،والحِسْىَ ببطن وادي الرُّمَّة، والحاجر،والجريب [10].

---

[1] المصدر السابق ٦٣٣/٢، ٦٣٥ – ٦٣٦.

[2] المصدر السابق ٦٣٤/٢.

[3] اليعقوبي،البلدان ٣١٢.

[4] المصدر السابق ٢٦٣/١ – ٢٦٤.

[5] المصدر السايق ٦٥٣/٢. قال سُحَيْم العَبْد:

ونحن جلَبْنا الخَيْل من جانبِ الملاَ إلى أن تَلاَقَتْ بالرِّشاءِ جُنُودها

[6] المصدرالسايق ٧٩٤/٣.

[7] المصدر السابق ٥٥٤/٢.

[8] المصدر السابق ٧٤٢/٣.

[9] المصدر السابق ٩٥٣/٣.

[10] المصدر السابق ٤١٧/٢،٣٩٨.قال الحصين بن الحمام المرّي:

منازلُنا بين الجريب إلى الملا إلى حيثُ سالتْ في مدافِعَها نَخْلٌ

(معجم ماستعجم ٣٧٨/٢ – ٣٨٠) ؛وانظر:اليعقوبي،البلدان ٣١٢.

كان عيينة الفزاري – زعيم غطفان – ينهى عمر رضي الله عنه عن إدخال العلوج إلى المدينة،وقال: كأني برجل منهم قد طعنك هنا،ووضع يده تحت سُرّته،وهو الموضع الذي طُعِن فيه. فلمّا طعنه أبو لؤلؤة لعنه الله قال:إن بين النّقرة والحاجر لرأياً. (معجم ما استعجم ٤١٧/٢).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتعتبر ساجر[1] حداً فاصلاً بين غطفان وتميم[2]، كما تتداخل قبيلة غطفان مع بني بني أسد في جبل الخال من وراء النُّقْرة[3]،ومن ورائها النّبّاج لبني أسد[4].

وتعد طِلال وطُمَيّة من أرض غطفان[5].

ومن النَّقرة شمالاً تتداخل أراضي أشجع وفزارة، فقرية نخل[6] – بواد يقال له شَدَخ – لفزارة وأشجع[7]، ووادي الأسحن - قرب فَدَك – لفزارة وحدها [8]، كما تمتد أراضي فُزارة إلى الشمال الغربي حتى الجَنَاب،وبعدها أرض كَلْب[9].

وتشترك ذُبْيَان مع أشجع في ذَيَالة:قُنّةٌ من قُنن الحرّة – بين نخل وخيبر[10]– ،وحُلَيْف[11] – جبل قرب خيبر –.

وتمتد ذبيان شمالاً حتى شَرَاف[12]،وأرِيك[13].

---

[1] ساجِر: ماء باليمامة بوادي السرّ.(معجم البلدان ١٦٩/٣).

[2] معجم ما ستعجم ٧١٢/٣.

[3] المصدر السابق ٤٨٤/٢. قال امرؤ القيس:

ديارُ سُعْدَى دارساتٌ بذي خالِ أَلَحَّ عليها كلُّ أسْحَمَ هَطّالِ

(المصدر السابق ٤٨٤/٢).

[4] المصدر السابق ٧١٤/٢.معجم البلدان ٢٥٥/٥ – ٢٥٦.

[5] معجم ما استعجم ٨٩٢/٣،٨٩٥.

[6] على ليلتين من المدينة،قال السكوني:هو ماء بين القَصّة والثاملية،وبها ينزل المصدِّق الذي يُصدِّق خُضْرَ مُحارب.(معجم ما ما استعجم ١٣٠٣/٤).

ويذهب الجاسر إلى أنّ نخل هي (الحناكية) الآن – ١٢٠كم شرقا عن المدينة - . (الحازمي، الأماكن ٨٨٣/٢).

وهناك قرية في أعلى وادي الحناكية تسمى (النّخيل) ،وقد ذكرها ابن سعد (٣٤/٢)؛و الحازمي فقال:"النُّخَيل عينٌ قرب المدينة،فوق نخلٍ على خمسة أميال" (الأماكن ٨٨٢/٢ – ٨٨٣).

[7] معجم ما استعجم ١٣٠٣/٤.

[8] أخبار المدينة ٢٢٥/١.

[9] الأماكن ٨٨٦/٢.

[10] المصدر السابق ٦١٩/٢.

[11] المصدر السابق ٦١٩/٢.

[12] المصدر السابق ٧٨٨/٣.

[13] المصدر السابق ١١٤/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويفصل رَمْلُ عَالِج بين طيء وغطفان،فعَالج يصل إلى الدّهناء،وينقطع طَرَفه من دون الحجاز، حجاز وادي القُرَى وتيماء،وأكثر أهل عالج طيء وغطفان،فأمّا طيء فهم عن يمينه ممّا يلي مهبّ الجنوب،حتى يُجَاوز جَبَلَيْ طيء مسيرة ليال،ثم تلقاك فَزَارَة ومُرَّة وذُبْيَان،في الطرف الغربي،ولقُضَاعَة مايلي الشام ومَهَبّ الشّمال من رمل عالج[1].

وأما فَدَك – الواقعة على مسيرة يوم من النَّقِرة – فأكثر أهلها أشجع[2]، وكذلك الرَّقْمَتَيْن دون فَدَك ،وكذا الحُرَاضَة،وخيبر، وجبل الأشْمَذ، ومن دونها الصَّهْبَاء كلّها لأشجع[3].

كما تمتد ديار أشجع من شمال المدينة حيث البَيْضَاء، وتختلط ديارها مع جهينة في إضَم[4].

وتمتد ديار مُرّة شمال أشجع، حيث عُلْكَدْ[5]،وذو العُشّ[6]، شرقاً حتى يَمْئُود بأعلى الرّمة[7].وَدَارَةُ مَوْضُوع بين ديار بني مُرّة وشيبان[8].

---

[1] المصدر السابق ٣/٩١٤.

[2] المصدر السابق ٣/١٠١٥؛المناسك ٢٩٤.

[3] المصدر السابق ١/،٣٢٩،١٥٩، ٢/٥٢٢ ، ٣/١٠١٦.

[4] المصدر السابق ١/٣٢٩ – ٣٣٠.

[5] المصدر السابق ٣/٩٦٤.

[6] المصدر السابق ٣/٩٤٤.

[7] المصدر السابق ٤/١٤٠٠.

[8] المصدر السابق ٢/٥٣٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلّم أن من مصلحة الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة،عدم الدخول في حروب جانبية مع القبائل المحيطة بالمدينة،ولم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم عن كسب هذه القبائل بالإحسان إليها تارة،والتحالف معها تارة أخرى،كما حدث للقبائل الساحلية من المدينة.

ولعل من الأمور الحسنة التي أرادها الله للمسلمين من أجل تحقيق أهدافه العليا والسامية،هي تلك العلاقات المتوترة بين القبائل أو حتى بين القبيلة نفسها،فبالرغم من الأحلاف القائمة بين غطفان وأسد وطيء[1] ،وبين سليم وبني عامر[2]،إلا أن هذا لم يمنع الحروب الطاحنة بينها[3]،مما جعل من الاستحالة توافق هذه القبائل على غزو المسلمين في المدينة.

---

[1] مسلم ١٩٥٥/٤ – ١٩٥٦ (٢٥٢١)؛الترمذي الترمذي ، السنن ٧٣٣/٥ حديث (٣٩٥٢) كتاب المناقب (باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة) ؛ معجم ما استعجم ١٣٠٦/٢، ١٣٠٦/٤.

سأل معاوية شيخاً من بقايا العرب: أي العرب رأيتَه أضخم شأنا؟ قال: حِصن بن حُذيفة رأيته متوكئاً على قوسه يقسم في الحليفين أسد وغطفان .(الجاحظ،البيان والتبين ٩/٣،تحقيق:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط١٣٩٥/٤هـ).

[2] معجم ما استعجم ١٢٠٢/٤.

[3] مثل الصراع بين بني عامر وأسد (معجم ما استعجم ٦٤٠/٢)؛وبين عبس وذبيان وبني عامر(ابن دريد، الاشتقاق ٧٢،تحقيق:عبد السلام هارون،دار الميسرة،بيروت،ط١٣٩٩/٢هـ؛معجم ما استعجم ١/ ٢٢٦، ابن الأثير ،الكامل ٦٤٤/١)؛وبين بني عامر وعبس (معجم ما استعجم ١٣١٧/٤)؛وبين بني عامر وأسد وفزارة (معجم ما استعجم ٤١٧/٢، ابن الأثير ،الكامل ٦٤١/١)؛وبين طيئ وأسد (ابن الأثير،الكامل ٦٢٦/١؛ الأغاني ٩٠/٢١)؛وبين عبس وبني مرة (المصر السابق ٥٥٦/١)؛ وبين عبس وذبيان (المصر السابق ١/ ٥٦٦؛ الأغاني ١٣١/١١)؛ وبين عبس وتميم (المصر السابق ٦٣٨/١)؛ وبين عبس وطيئ (الأغاني ٢٣٩/٨)؛ وبين بني عامر وغطفان (المصر السابق ٦٤٠/١،٦٤٦؛ الأغاني ١١/١٠)؛ وبين غطفان وأسد (المحبر ٢٤٨)؛ وبين قبائل طيئ نفسها (المصر السابق ٦٣٥/١)؛وبين غطفان وطيئ (الأغاني ٢٥٩/١٧)؛وبين غطفان وقُضاعة (الأغاني ١٥/١٩).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فقد نشبت الحروب بين عشائر غطفان بينها وبين بطون خَصَافة – هوازن وسليم – .واستمر التنافس بين عشائر غطفان وعشائر خَصَافة إلى ظهور الإسلام، وتميّز بحوادث الفتك والاغتيالات[١].

وتمثل غطفان أهم قبائل قيس،وكانت العرب تعدها في الذؤابة من الشرف،وهي من قيس بمنزلة الرأس من الجسد[٢]،وتعتبر أحد أثافي العرب[٣]،بسب كثرتها،وشجعانها وشعرائها[٤].

ولمكانة هذه القبيلة،فقد كان الخلفاء يتزوّجون منهم[٥] .

أحدث انتصار المسلمين على قريش في بدر،وقْعاً مدوياً على قبائل غطفان وغيرها في شرق المدينة،وتنبّهوا لهذا الخطر الجديد،كما كان للعلاقات المميزة بين غطفان وسليم ويهود المدينة أثر كبير في تحريك هذه القبائل[٦].

فأخذ بنو مُحَارب وبنو ثعْلَبة يجمعون الجموع بذي أَمَرّ،ناحية النُّخيل في غرة السنة الثالثة من الهجرة،فخرج لهم النبي صلى الله عليه وسلم بأربعمائة وخمسين من أصحابه،فوجدهم قد فرّوا لرؤوس الجبال، فأقام صلّى عليه وسلّم قرابة الشهر،لإظهار قوة المسلمين،وتحدّيهم لتلك القبائل[٧].

---

[١] جواد علي،المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/٢٥٥،دار العلم للملايين،بيروت ط١/١٩٧٠م.

[٢] المنمق ٢٥.

[٣] ابن حبيب،المحبر ٢٣٤،تحقيق: إيلزه ليختن،دار الآفاق الجديدة،بيروت.

[٤] من أبطالها عنترة العبسي وكفى به فخرا في الشجاعة والإقدام والشعر،ومن شعرائها النابغة الذبياني شاعر العرب.وهَرم بن قُطْبة كان من حكماء العرب المشهورين.

قال عمر بن الخطاب للحُطيئة:كيف كنتم في حربكم؟ قال:كنا كألف فارسٍ حازمٍ. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان قيس بن زُهَيْر فينا وكان حازماً فكنّا لا نعصيه. وكان فارسنا عنترة فكنّا نحمِل إذا حمل ونُحْجِم إذا أحجم. وكنا فينا الرَّبيع بن زِياد وكان ذا رَأْي فكنا نستشيره ولا نُخالِفه. وكان فينا عُرْوة بن الوَرْد فكنّا نأتمّ بشعره، فكنا كما وصفتُ لك. فقال عمر: صدَقت.(الأغاني ٨/٢٤٤).

[٥] الأغاني ١٢/٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٣.

[٦] (ابن هشام ٣/٢٠١؛ ابن سعد ١/٥٨؛الواقدي ١/٣٦٨؛ الأغاني١٤/٣١٦.

[٧] ابن هشام ٣/٤٦؛ الواقدي ١/١٩٣ – ١٩٦؛ابن سعد ٢/٣٤ – ٣٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

و حينما غيّرت قريش خط سير قوافلها من غرب المدينة – طريق الساحل – إلى شرق المدينة، وجّه الرسول صلى الله عليه وسلم ضربة قاضية،لمحاولة قبائل غطفان إجارة قوافل قريش،فأرسل سرية زيد بن حارثة على رأس ثمانية وعشرين شهرا من مهاجره الشريف إلى القَرَدَة من أرض نجد بين الرَّبَذَة والغَمرة،ناحية ذات عِرْق، فأصابت السريّة القافلة، وفيها أموال قريش[1] .

لم تسكت قبائل أسد على تحدي رسول الله لتلك القبائل، واستغلوا ما أصاب المسلمين في معركة أحد، وظنّوا أن الفرصة أصبحت سانحة لتحقيق انتصار سريع، فسار زعيمهم طليحة وأخوه سلمة ابنا خُويلد بقومهم بني أسد ومن أطاعهما يدعوانهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

وكان من سياسته صلى الله عليه وسلم في حروبه، مباغتة أعدائه ومفاجأتهم قبل اكتمال جمعهم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة وعقد له لواءً،وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار – وكان ذلك بعد معركة أحد بشهر – وقال:سر حتى تنزل أرضَ بني أسد، فأغِر عليهم قبل أن تَلاقى عليك جموعهم، فخرج فأغذّ السير ونكّب عن سَنَن الطريق، وسبق الأخبار.

وانتهى إلى أدنى قَطَن[2] – ماء من مياه بني أسد – ،فأغار عليه ،وشتت شملهم، وقبض على الكثير من أموالهم، ورجع بهم إلى المدينة[1].

---

[1] انظر تخريجه ص١٢. فقال حسّان بن ثابت:

دَعُو فَلَجاتِ الشامِ قد حال دونها ... جلادٌ كأفواه المخاض الأوارك

بأيدي رجال هاجروا نحو ربِّهم ... وأنصارِهِ حقّا وأيدي الملائكِ

إذا سَلكتْ للغَوْر من بَطْن عالِجٍ ... فقُولا لها ليس الطرقُ هنالكِ

(ابن هشام ٣/٥٠ – ٥١؛ الواقدي ١/٣٩٠).

[2] قَطَن: جبل بنجد،في بلاد بني أسد، على يمينك إذا فارقتَ الحجاز وأنت صادرٌ من النُّقْرَة. (معجم ما استعجم ٣/١٠٨٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبعد الانتصار الساحق الذي تحقق للمسلمين بإخراج يهود بني النضير،حقد حلفاؤهم من بني غطفان،وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ أنماراً وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع[٢]،فخرج بعد غزوة النضير بأصحابه،حتى أتى محالهم بذات الرّقاع[٣] – وهو جبل فيه بقع حمر وسود وبيض قريب من النخيل بين السّعد والشّقرة [٤]– فوجدهم قد هربوا لرؤوس الجبال[٥].

لم يكْتف الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى المناطق الشرقية القريبة من المدينة،بل خرج بجيش المسلمين إلى دُومَة الجَنْدل – بينها وبين المدينة خمسة عشرة أو ستة عشرة ليلة – ،حينما بلغه أنّ فيها جمعاً يظلمون الناس،ويريدون أن يدنوا من المدينة.

وكان خروج الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس تسعة وأربعين شهراً من مهاجره، في ألف من المسلمين، يسير الليل ويكمن النهار،ففاجأهم بعد أن تفرّق

قال البلادي:

قَطَن:جبل مازال معروفاً على الضفة اليسرى لوادي الرمة، يمر به الطريق من المدينة إلى القصيم، ويُرى قطن من الطريق عن قرب،على قرابة (٣٣٠) كيلاً من المدينة.(معجم المعالم الجغرافية ٢٥٥).

[١] ابن هشام ٦١٢/٤؛ الواقدي ٣٤٠/٢؛ابن سعد ٥٠/٢.

[٢] وعند ابن حبان من رواية جابر:"خرجنا نتلقّى عيراً لقريش أتت من الشام،حتى إذا كنّا بنخل...).(الإحسان ١٣٦/٧(٢٨٨٢)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١٤٠٨/١هـ).وقال المحقق :إسناده صحيح.

[٣] وقيل سمّيت بذات الرّقاع،لأن بعض الصحابة كانوا يلفّون أقدامهم بالخرق .(البخاري مع الفتح ٤٨١/٧ (٤١٢٨) كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرّقاع).

قال ابن هشام: وإنما قيل لها غزوة ذات الرّقاع، لأنّهم رقّعوا فيها راياتهم،ويقال ذات الرّقاع:شجرة بذلك الموضع،يقال لها ذات الرقاع. (السيرة ٢٠٤/٣)،وقال ابن حبان:سمية بذلك بسبب ألوان خيل المسلمين،كان بها سواد وبياض.(فتح الباري ٤٨٣/٧).

[٤] الواقدي ٣٩٥/١؛ابن سعد ٦١/٢.

[٥] ابن هشام ٢٠٤/٣؛الواقدي ٣٩٦/١؛ابن سعد ٦١/٢.

لقد أُختلف في تاريخ هذه الغزوة،فذهب البخاري: إلى أنها بعد غزوة الخندق بسبب صلاة الخوف،وبسبب مشاركة أبي موسى الأشعري،الذي لم يصل هو وأصحاب الحبشة إلا بعد معركة خيبر،بينما يذهب ابن هشام والواقدي وابن سعد إلى أنها قبل الخندق.(انظر بتوسع مناقشة ذلك عند مهدي رزق الله،السيرة النبوية الصحيحة ٤٢٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

جمعهم فأصاب من أصاب،وهرب من هرب في كل وجه،وجاء الخبر أهل دُومَة الجندل فتفرّقوا،ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحداً،فأقام بها أياماً وبثّ السرايا وفرّقها فرجعت ولم تصب أحداً[1].

والمهم في هذه الغزوة التأكيد على قوة المسلمين،باختراقها لأراضي غطفان،وأسد وطي وكلهم حلفاء، دون أن يتجاسر أحد على مهاجمة جيش المسلمين.

ولم يغفل صلى الله عليه وسلّم عن الهدف العظيم الذي يسعى إليه،وهو هداية هذه القبائل،وترغيبها في الإسلام،فوادع زعيم غطفان عُيَينة بن حصن،وسمح له بالرعي في تَغلَمَين وما والاه إلى المَرَاض[2]،وكان ما هناك قد أخصب وبلاد عيينة قد أجدبت[3].

أدرك يهود خيبر بعد ذلك أن استئصال المسلمين لا يكون إلا بتحالف كبير بين قريش ،وقبائل غطفان وأسد وسليم، ولذا فقد سعوا بتأليب هذه القبائل كلها،ونجحوا في حشد عشرة آلاف حاصروا المدينة في غزوة الأحزاب (الخندق).

استطاعوا إقناع غطفان في المشاركة في هذه الحملة مقابل إعطائهم نتاج خيبر من الثمار[4].وقد اشتركت ثلاثة قبائل من غطفان: بنو فُزارة في ألف مقاتل يقودهم عُيَيْنَة[5] بن حِصْن، وخرجت أشجع وقائدها مسعود[1] بن رُخَيلة وهم أربعمائة،وخرجت مُرّة وهم أربعمائة يقودهم الحارث[2] بن عوف.[3]

---

[1] ابن هشام ٢١٣؛ الواقدي ٤٠٣/١؛ابن سعد ٦٢/٢

[2] تغلمين من المراض على ميلين، والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة على طريق الرّبذة. (ابن سعد ٦٣/٢).

قال يعقوب:تَغْلَم:بين نَخْل وبين الطَّرَف،دون المدينة بمرحلة،وهما جبلان يقال لهما التغلمان. قال: والمِرَاض: وادٍ فوق التّغْلمين.(معجم ما استعجم ٢٣٦/١).

[3] ابن سعد ٦٣/٢.

[4] الواقدي ٤٤٣/٢؛أنساب الأشراف ٣٤٣/١؛ وعند موسى ابن عقبة: نصف التمر.(البيهقي،دلائل النبوة ٣٩٩/٣).

[5] عُيينة بن حصن بن حُذيفة بن بَدْر بن عمرو بن جُوَيّة الفزاري، أبو مالك. يقال كان اسمه حذيفة فلقّب عيينة، لأنّه كان كان أصابته شجّة فجحظت عيناه.أسلم قبل الفتح وشهدها، وشهد حُنيناً، والطائف،كان ممّن ارتد في عهد أبي بكر، ومال إلى طلحة، فبايعه، ثم عاد إلى الإسلام، وعاش إلى خلافة عثمان.(الإصابة ٧٦٧/٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعسكر هؤلاء بمنطقة إلى جانب أحد[٤].

ومع اشتداد الحصار فكّر صلى الله عليه وسلم بطريقة يشتت فيها هذه الجموع، فعرض على غطفان ثلث تمر المدينة في مقابل الانسحاب من الأحزاب،فوافقت غطفان على هذا العرض،ولكن زعماء الأنصار رفضوا ذلك بعد استشارة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وقال[٥]سعد بن معاذ و سعد بن عبادة : يارسول الله : إنْ كانوا لَيأكلون العِلْهِز[٦] في الجاهلية من الجَهْد،وما طمعوا بهذا منّا قط،أن يأخذوا تمرةً إلا بشرىً أو قِرىً! فحين أتانا الله تعالى بك، وأكرمنا بك، وهَدَانا بك نُعطي الدّنية! لا نعطيهم أبداً إلا السيف! فقام عُيينة والحارث بن عوف وهما يقولان: ما نرى أن نُدرك منهم شيئاً... والله ما حضرت إلا كُرْهاً لقوم غلبوني، وما مُقامنا بشيء،وقال عيينة: إنا والله ما جئنا ننصر قريشاً، ولو استنصرنا قريشاً ما نصرتْنا ولا خرجت معنا من حرمها. ولكن كنت أطمع أن نأخذ تمر المدينة فيكون لنا به ذِكْر مع مالنا فيه منفعة الغنيمة، مع أنّا ننصر حُلفاءنا من اليهود فهم جلبونا إلى ما هاهنا[٧].وتبين من هذا أن قبائل غطفان لا تقاتل المسلمين عن مبدأ ، وأن همها الوحيد الحصول عن الغنيمة .

---

[١] مسعود بن رُخَيلة بن عائذ بن مالك الأشجعي، كان قائد أشجع يم الأحزاب ،ثم أسلم بعد غزوة الخندق وحسن إسلامه،وقد ارتحلت أشجع كلها ،ونزلت في المدينة،وشهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع مغازيه بعد ذلك.(ابن سعد١/٣٠٦- ٢/٦٦؛ ابن شبة،أخبار المدينة ١/٢٦٧ ؛الإصابة ٦/٩٨).

[٢] الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي،أحد الفرسان في الجاهلية، وأحد الكرماء المشهورين،وهو الذي شارك خارجة بن سنان في تحمّل دماء حرب داحس والغبراء بين بني عبس وفزارة ،تأخر إسلامه .(الإصابة ١/٥٩٠).

[٣] الواقدي ٢/٤٤٣؛ابن سعد ٢/٦٦؛.وعند ابن هشام ٣/٢١٤.مع بعض الاختلاف،حيث ذكر مِسْعر بن رُخيلة الأشجعي ،والصحيح ما أثبتناه من الواقدي وابن سعد.

[٤] الواقدي ٢/٤٥٥،٤٤٤

[٥] ابن هشام ٣/٢٢٣؛الواقدي ٢/٤٧٨؛ابن سعد ٢/٧٣؛ ابن أبي شيبة،المصنّف ١٤/٤٢٠؛الهيثمي،مجمع الزوائد٦/١٣٢؛أنساب الأشراف ١/٣٤٦.

[٦] وبَرٌ يُخلط بدماء الحَلَمِ ثم يُشْوى، كانت العرب في الجاهلية تأكله في الجَدْب.(لسان العرب ٥/٣٨١.(مادة (علز).

[٧] الواقدي ٢/٤٧٨ – ٤٧٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

واستطاع نُعيم بن مسعود الأشجعي الذي أسلم أثناء غزوة الخندق،أن يزعزع الثقة بين اليهود والأحزاب[1] فرجعوا مخذولين إلى ديارهم .

وقد كانت أشجع من أشد الناس على المسلمين[2]، ولكن نتائج الخندق، والنصر الذي تحقق للمسلمين، وإسلام نُعيم بن مسعود، وقربهم من المسلمين كل ذلك جعل أشجع تأتي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الخندق مباشرة، يقودهم مسعود بن رخيلة في سبعمائة، ونزلوا قرب ثنية الوداع في شعب من جبل سلْع،فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم بأحمال التمر، فقال: يا معشر أشجع، ما جاء بكم؟ قالوا: يا رسول الله، جئناك لقرب ديارنا منك، وكَرِهْنا حربك، وكرهنا حرب قومنا لقلّتنا فيهم، فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلّم:"أَوْ جَاءُوكُم حَصِرَت صُدُورُهم أَن يُقَاتِلُوكُم أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُم" إلى قوله "سَبِيلاً"[3] الآية. واتخذت أشجع في محلّتها مسجداً[4].

استثمر النبي صلى الله عليه وسلم انتصار الخندق ونتائجه المدوية في القبائل المجاورة للمدينة،وبادر بإرسال سريّة عُكَّاشَة بن مِحْصَن إلى الغَمْر[5] في ديار أسد، فهربت بنو أسد، وألقى الله في قلوبهم الرعب، واستاقت السرية كثيراً من أموالهم، وعادت سالمة إلى المدينة[6].

ولما أجدبت ديار ثَعْلَبة وأنْمار، وقعت سحابةٌ بالمراض الى تَغْلَمَيْن، فصارت بنو مُحارب وثَعلبة وأَنْمَار إلى تلك السحابة، وكانوا قد أجمعوا أن يُغيروا على سَرْح

---

[1] ابن هشام ٢٢٩/٣؛الواقدي ٤٨٠/٢؛ ٧٣/٢.

[2] الواقدي ٨٢٠/٢.

[3] سورة النساء آية ٩٠.

[4] أخبار المدينة ٢٦٧/١؛ ابن سعد ٣٠٦/١؛ وفاء الوفاء ٧٦٣/٤.

[5] ماء لبني أسد على ليلتين من فيد.(ابن سعد ٨٤/٢).وقال البكري: الغَمْر: جبل أحمر طويل، لحيٍّ من بني أسد، يقال لهم بنو مُخَاشن. وإلى جنبه ماءة يقال لها الرُّخَيْمَة،وأخرى يقال لها الثَّعْلَبيّة. وبين الغَمْر وفَيْد عشرون ميلاً.(معجم ما استعجم ١٠٣٤/٣).

[6] الواقدي ٥٥٠/٢؛ ابن سعد ٨٤/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المدينة، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم أبا عبيدة بن الجرّاح في أربعين رجلاً من المسلمين، فوصلوا إلى ذي القَصّة[1] مع عماية الصبح ، فشنّ الغارة عليهم، وهربوا في الجبال، واستاق النعم[2].

ثم أرسل سريّة أخرى بقيادة زيد بن حارثة إلى بني ثعلبة في الطَّرَف[3]، فهربوا، واستاقوا النعم[4].

ثم فتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وهو أهم حدث للمسلمين في تلك الفترة،لما تمثله خيبر من مورد اقتصادي مهم، ولموقعها الجغرافي المميز.

كانت يهود خيبر لا يظنّون أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم يغزوهم لِمَنعتهم وحُصونهم وسلاحهم وعَدَدِهم؛ وكان من كان بالمدينة من اليهود يقولون حين تجهّز النبي صلى الله عليه وسلّم إلى خيبر: ما أمنع واللهِ خيبر منكم! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم؛ حصون شامخات في ذُرَى الجبال، والماء فيها دائم،إن بخيبر لألف دارع، ماكانت أسد وغطفان يمتنعون من العرب قاطبةً إلا بهم[5].

تحيط بخيبر أراضي غطفان من النواحي الشرقية والجنوبية والشمالية، وإلى الغرب من خيبر تبدأ أراضي قضاعة وبلي وعُذرة[6] .

استبق النبي صلى الله عليه وسلّم أي إمداد أو تعاون بين اليهود في خيبر ومن حولهم من القبائل، فأرسل علي بن أبي طالب إلى فَدَك[1] في شعبان من السنة

---

[1] ذو القصّة: بنها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً.(ابن سعد ٢/٨٥؛ الأماكن ٢/٧٧٩)؛ موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد.(وفاء الوفاء ٤/١٢٩٠).

[2] الواقدي ٢/٥٥٢؛ ابن سعد ٢/٨٦.

[3] الطَّرَف: ماء قريب من المراض دون النُّخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة .(ابن سعد ٢/٨٧)؛قال الجاسر: والطرف يعرف الآن باسم (الصّويدرة) وتبعد عن المدينة٤٨ كيلا على طريق المدينة القصيم (الأماكن ٢/٦٣٦).

[4] الواقدي ٢/٥٥٥؛ابن سعد ٢/٨٧.

[5] الواقدي ٢/٦٣٧؛الشافعي، الأم٨/٣٥٢،أشرف على طبعه: محمد النجار،دار الكتب العلمية،بيروت،ط٢/١٣٩٣هـ.

[6] معجم ما استعجم ١/ ٤٩ – ٥٢، ٣٢٩

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السادسة من الهجرة، حيث بلغه أن جمعاً لبني سعْد بن بكر[٢] يريدون أن يمدّوا يهود خيبر، ففاجأهم على ماء الهَمَج[٣]، ،وهربت بنو سعد بأهلهم وذراريهم،واستاق علي – رضي الله عنه – النّعم وقدم بها المدينة[٤].

وقد سبق وأن ذكرنا إسلام قبيلة أشجع الغطفانية بعد غزوة الأحزاب مباشرة، وبذلك أصبحت الأرض التي تمتد من المدينة إلى خيبر كلها إسلامية، فخرج صلى الله عليه وسلّم بألف وخمسمائة من المسلمين،في أوائل السنة السابعة من الهجرة، إلى خيبر، وسلك ديار أشجع ، وكان الأدلاء منهم[٥] .

ونزل الرسول صلى الله عليه وسلّم بجيشه بوادٍ يُقال له الرجيع إلى الشرق من حصون خيبر، وذلك من أجل أن يحول بين مساعدة غطفان لليهود[٦].

بلغ اليهود تجهّز الرسول صلى الله عليه وسلّم عن طريق رجل من فزَارة، وذهب وفدٌ منهم لطلب النصر من غطفان مقابل نصف تمر خيبر[٧].

لم تستطع غطفان إمداد اليهود[٨]؛ وتمكّن المسلمون من فتح خيبر، والقضاء على وكْر الكيد والتآمر، وأصبح الطريق ممهّداً لدعوة القبائل المجاورة لليهود، والتي كان لليهود الدور الأكبر في غِوَايتهم وصدّهم عن الإسلام.

ودخلت فَدَك صلحاً[١].

---

[١] فدك:بينها وبين خيبر يومان.(معجم ما استعجم ١٠١٥/٣)؛ وبينها وبين المدينة.(٩٠/٢)؛ وهي اليوم لا تعرف بهذا الاسم،ولكن المرجّح أنها الحُوَيِّط والحَائط، وهو شرق حرّة خيبر، وفيه قُرى كثيرة.(تعليقات حمد الجاسر على كتاب الأماكن ٩٢٧/٢).

[٢] إحدى قبائل غطفان .(ابن الكلبي، جمهرة النسب ٤١٣).

[٣] هَمَج: ماء بين خيبر وفَدَك.(ابن سعد ٩٠/٢)، وهو لبني فُزارة وبني مُرّة .(الأماكن ٩٢٦/٢) ولا يزال معروفا في تلك الناحية.(تعليقات حمد الجاسر على كتاب الأماكن ٩٢٧/٢).

[٤] ابن هشام ٦١١/٤ – ٦١٢؛الواقدي ٥٦٢/٢؛ابن سعد ٨٩/٢.

[٥] الواقدي ٦٣٨/٢؛ الإصابة ٢١١/٢.

[٦] ابن هشام ٣٣٠/٣؛الواقدي ٦٣٩/٢.

[٧] الواقدي ٦٤٢/٢.

[٨] ابن هشام ٣٣٠/٣؛الواقدي ٦٥٠/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبعدها وادي القُرى دخلت عُنوة[٢] ، وصالح أهل تيماء رسول الله صلى الله عليه وسلّم على الجزية[٣].

وكان صلح الحديبية الذي جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش فتحاً للمسلمين كما ذكر الله عز وجل ذلك[٤] ،فتفرّغ النبي صلى الله عليه وسلم لدعوة وردع القبائل في تلك الجهة،وخاصة بعدما تحقق الانتصار الكبير على اليهود في خيبر – حلفاء غطفان – ،

وكنت الحرب التي جرت بين قريش والمسلمين قد حَجَزَت بين الناس وانقطع الكلام، فلمّا كانت الهُدنة وضعت الحرب أوزارَها وأمن الناس بعضهم بعضاً، فلم يكن أحد تكلّم بالإسلام يعقل شيئًا إلا دخل في الإسلام،حتى دخل في تلك الهدنة صناديد المشركين منهم – خالد بن الوليد،وعمرو بن العاص، واستمرت الهدنة اثنتين وعشرين شهراً، دخل فيها مثلُ ما دخل في الإسلام قبل ذلك وأكثر، وفشا الإسلام في كلّ ناحية من نواحي العرب[٥].

ولكن بعض بني فُزارة، وجُذَام لا يزالون يناوشون المسلمين بحكم التّعرّب والإيغال بالبداوة، فاعتدى بعض بني جُذام على دِحْيَة الكلبي، وهو قادم من عند قَيْصَر وسلبوا ما معه من مال ومتاع، وكان قد اجتمع إليهم غطفان،ووائل،ومن كان من سَلامات وبَهراء،في حِسْمَى[٦] وراء وادي القُرى، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلّم زيد بن حارثة إليهم في خمسمائة من الصحابة – رضوان الله عليهم.

---

[١] ابن هشام ٣/٣٥٣؛ ابن شبة، أخبار المدينة ١/١٩٢ – ١٩٥.

[٢] الواقدي ٢/٧١١.

[٣] ابن هشام ٣/٣٣٨؛الواقدي ٢/٧١٠؛البخاري مع الفتح ٧/٥٥٧(٤٢٣٤) ،كتاب المغازي،باب :غزوة خيبر؛مسلم ١/١٠٨(١١٥) كتاب الإيمان،باب:غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون؛البيهقي، دلائل النبوة ٤/٢٦٩.

[٤] إشارة لقوله تعالى:" إنا فتحنا لك فتحاً مُبِينا". سورة الفتح آية رقم ١.

[٥] الواقدي ٢/٦٢٤.

[٦] حسمى: موضع من أرض جُذام.(معجم ما استعجم ٢/٤٤٦).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فشنّ زيد الغارة عليهم وتمكن من قتل وأسر وسبي الكثير من بني جُذام، وكان بعض بني جُذام قد أسلم، وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً،فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلّم وبلّغوه الخبر،فأرسل النبي صلى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب إلى زيد يأمره برد كل ما أخذه منهم[1].

كذلك أرسل صلى الله عليه وسلّم سرية زيد بن حارثة للانتقام من بني فزارة، بوادي القُرى وكانوا قد اعتدوا على بعض أصحابه، فَشَنّ الغارة عليهم، وشتت شملهم وسبى بعض النساء[2].

استمرّ المسلمون في دعوتهم لمن حولهم من القبائل، ولكنهم لا يسمحون لأي تهديد محتمل ،بل يفاجئونه ويقضون عليه في مهده ومن ذلك:

سريّة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – إلى بني كلاب وفُزارة، ناحية ضريّة، في شعبان سنة سبع من الهجرة[3].

وسريّة بشير بن سعد الأنصاري إلى بني مُرّة في فَدَك[4].

وسريّة غالب بن عبد الله الليثي إلى بني عُوال وبني عبد بن ثعلبة، وهم بالمِيْفَعَة[5].[6]

---

[1] ابن هشام ٦١٢/٤. والصحيح ما ذكره ابن اسحاق في تاريخ هذه الغزوة، لأن الرسول لم يرسل الرسل الى الملوك الا بعد صلح الحديبية؛ الواقدي ٥٥٥/٢؛ابن سعد ٨٨/٢؛أنساب الأشراف ٣٧٧/١.

[2] ابن هشام ٦١٧/٤؛الواقدي ٥٦٤/٢؛ ابن سعد ٩٠/٢.

[3] الواقدي ٧٢٢/٢؛ابن سعد ١١٧/٢ – ١١٨؛مسلم ١٣٧٥/٣ – ١٣٧٦ (١٧٥٥) كتاب: الجهد والسير،باب: التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى؛ أحمد،المسند ٢٧/٢٧(١٦٥٠٢)؛النسائي،السنن الكبرى ٤٨/٨(٨٦١٢) كتاب السير،باب: فداء الجماعة بالواحد(٦٢)، تحقيق: حسن شلبي،مؤسسة الرسالة،ط١/١٤٢١هـ؛ابن ماجة ٩٤٩/٢(٢٨٤٧)،كتاب الجهاد،باب:م أحرز العدوّ ثم ظهر عليه المسلمون؛الحاكم،المستدرك ٣٦/٣؛البيهقي،السنن الكبرى ١٢٩/٩.

[4] الواقدي ٧٢٣/٢؛ابن سعد ١١٨/٢.

[5] المِيْفَعَة: هي وراء بطن نخل إلى النّقرة قليلا بناحية نجد ،وبينها وبين المدينة ثمانية بُرُد.(ابن سعد ١١٩/٢).

[6] الواقدي ٧٢٦/٢؛ابن سعد ١١٩/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولما سمع الرسول صلى الله عليه وسلّم أن عيينة بن حصن قد واعد جمعا من غطفان بالجناب[1]، أرسل على الفور بشير بن سعد في ثلاثمائة مقاتل ، فتفرّقوا، وأصاب بشير بعض النعم[2].

ومن نتائج هذه السريّة بدأ زعيما غطفان عيينة بن حصن ، والحارث بن عوف المرّي يفكّران في الإسلام، وهمّا بالهجرة إلى المدينة،لولا أن ثبّطهما فَرْوة بن هُبيرة القشيري ، فقدّموا رجلاً وأخّروا أخرى[3].

ولم تأت السنة الثامنة من الهجرة إلا وقد أسلم عيينة بن حصن، ودخلت غطفان في الإسلام، واشترك عيينة في فتح مكة، وغزوة حنين، وحصار الطائف[4].

قال عباس بن مرداس السلمي في غزوة حُنين:

أبلغْ هوازنَ أعْلاها وأسفَلها ... منّي رسالةَ نُصْحٍ فيه تِبْيانُ

أني أظنُّ رسولَ اللهِ صابِحكُم ... جيشاً لهُ في فَضاءِ الأَرْضِ أركانُ

فيهم أخوكم سُلَيم غيرَ تاركِكُمْ ... والمسلمُون عبادَ اللهِ غسَّانُ

وفي عِضَادته اليُمنى بنو أسدٍ ... والأجْرَبان بنو عَبْسٍ وذُبيانُ

تكاد ترجُف منه الأرض رَهبتَه ... وفي مُقدَّمه أوْسٌ وعُثْمانُ[5]

لقد كانت البداوة والجلافة متأصّلة في القبائل القاطنة إلى الشرق والشمال الشرقي من المدينة، وكانت الطّباع تختلف وتتباين بين هذه القبائل وبين تلك في غرب المدينة.

---

[1] الجناب: يُعارض سَلاح وخيبر ووادي القُرى.(ابن سعد ٢/١٢٠)؛وهي أرض بين فَرَرة وكَلْب.(معجم ما استعجم ٢/٣٩٥).قال الحازمي: من بلاد فَزَارة، بين المدينة وفَيْد.،قال الجاسر معلّقاً: ويُعرف الجناب الآن باسم الجهراء.(الأماكن ١/٢٦٠).(البلادي، معجم المعالم الجغرافية ٨٦).

[2] الواقدي ٢/٧٢٧؛ابن سعد ٢/١٢٠.

[3] الواقدي ٢/٧٣٠ – ٧٣١.

[4] ابن هشام ٤/٦٢٧؛الواقدي ٢/٨٠٣ – ٨٠٤؛ ابن سعد ٢/١٥٣؛ أحمد،المسند ٢٠/١٣٥٧٤ (١٣٠٨٤) ،٢١/١٩٤(١٣٥٧٤)،٣٩/٣٠٦(٢٣٨٧٩)؛ابن أبي شيبة،المصنّف ١٢/١٦٠.

[5] ابن هشام ٤/٤٤١. وقال ابن إسحاق: أوْس وعثمان: قبيلا مزينة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لقد أثّر التعامل مع الأنعام، في طباع كل قبيلة، فقبائل الحجاز الأوسط، مثل جهينة، وضمرة، وأسلم ، وغفار، وبكر، وخزاعة، وقريش تقوم بتربية ورعي الأغنام أكثر من الإبل، وقد أدّى ذلك إلى لطافة طباعهم، ورقّة مشاعرهم، ولذا

قال صلى الله عليه وسلّم: "مامن نبي إلا ورعى الغنم، قالوا: وأنت يارسول الله!،قال: نعم، كنت أرعاها على قراريط في جبال مكة"[1].

أما القبائل الشرقية من المدينة، فيغلب عليها رعي الإبل، وهي بشموخها، وقوتها، وكبريائها، تصبغ من يتعامل معها بصفاتها.

قال صلى الله عليه وسلّم:"والفخُر والخُيلاء في أصحاب الإبل،والسَّكينةُ والوقارُ في أصحاب الشَّاء"[2].

لقد عانى صلى الله عليه وسلّم مع هذه القبائل الشرقية، أكثر مما عاناه مع غيرها من القبائل الأخرى، وكان الجفاء و القسوة واضحين في سلوك أفرادها[3].

فقال صلى الله عليه وسلم بعد أن عانى الكثير معهم:"غِلظ القلوب والجفاء في المشرق،والإيمان في أهل الحجاز"[4].

وقال أيضاً: "أسْلمُ وغِفَارُ ومُزَيْنَة وجُهَيْنَة، خيرٌ من بني تميم ومن بني عَامِر، والحَليفيْن بني أسَد وغَطَفَان"[5].

---

[1] البخاري مع الفتح ٩/٤٨٨(٥٤٥٣)كتاب الأطعمة، باب الكباث، وهو ورق الأراك؛ مسلم ٣/١٦٢١(٢٠٥٠).كتابا الأشربة،باب: فضيلة الأسود من الكباث.

[2] مسلم ١/٧٣(٥٢).كتاب الإيمان،باب تفاضل أهل الإيمان فيه،ورجحان أهل اليمن فيه حديث الباب رقم ٩١.

[3] البخاري ٧/٦٦٥ (٤٣٥١)كتاب المغازي،باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ١٠/٤٤٠(٥٩٩٧)كتاب الأدب،باب: من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبّلها أو ما زحها. أحمد، المسند ١٢/١٧(٧١٢١)، ١٧/٤٦ (١١٠٠٨)،١٨/١٩٠ – ٢٢٧(١١٦٤٧ – ١١٦٩٥)،٢٩/١٦٥(١٧٦٢٥).، الترمذي ٥/٧٣٠(٣٩٤٦)كتاب المناقب،باب: مناقب ثقيف وبني حنيفة؛ الطحاوي،مشكل الآثار ٢/٢٠، ٤/٣٧١البيهقي،السنن الكبرى ٧/٢٥؛أبو نعيم،حلية الأولياء ٥/٧١ – ٧٢،دار الكتاب العربي،ط٤/١٤٠٥هـ.

[4] مسلم ١/٧٣(٥٣)،كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه،ورجحان أهل اليمن فيه.

[5] مسلم ٤/١٩٥٦(٢٥٢٢)، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

منازل هذه القبائل في المدينة المنورة بعد هجرتها:

لما أذن النبي صلى الله عليه وسلّم لأصحابه بالهجرة ، بدأ المهاجرون يتوافدون إلى المدينة، ونزل كثير منهم بقباء والسُّنْح[1]، فمن كان أعزباً نزل على سعد بن خَيْثمة[2]، ومن كان معه أهله نزل على واحد من الأنصار[3].

[1] هي بعوالي المدينة،بينه وبين المسجد النبوي قدر ميل.(وفاء الوفاء ١٢٣٧/٤).

[2] ابن هشام ٤٨٠/٢،٤٩٣؛ ابن سعد ٢٣٣/١.

[3] ابن هشام ٤٧٦/٢ – ٤٨٠.ابن سعد ٢٢٦/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وحينما قدم النبي صلى الله عليه وسلّم إلى المدينة مهاجرا مع أبي بكر الصدّيق – رضي الله عنه – نزل على كُلثوم بن هِدْم في قُباء[1]، ونزل أبو بكر رضي الله عنه على خُبَيْب بن إساف، أحد بني الحارث بن الخزرج بالسُّنْح[2].

ثمّ قدم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فنزل مع الرسول صلى الله عليه وسلّم على كُلثوم بن هِدْم[3].

ثمّ انتقل صلى الله عليه وسلّم إلى داخل المدينة، فبنى مسجده، وبنى بيوتاً إلى جنبه باللّبن، وسقّفها بجذوع النخل والجريد[4].

لقد اختير المسجد النبوي ليكون في وسط المدينة[5]،ثمّ خطّ النبي – صلى الله عليه وسلّم – الدّور بالمدينة[6]، فخطّ لبني زُهْرَة في ناحية من مؤخّر المسجد[7].

وكان الأنصار يهبون لرسول الله صلى الله عليه وسلّم الأراضي، فيُقْطِع من ذلك ما شاء[8].فانتشرت دور المهاجرين حول المسجد النبوي[9]. فكانت دور بني زهرة شمالي المسجد، ودور بني عدي، ومن أشهرها دار آل عمر بن الخطاب، جنوبي المسجد من غربيها (القبلة)، وقد تمتد دورهم إلى البقيع شرقاً، والى السوق غربا[10]. وإلى القرب من دور بني عدي ، في الجهة الجنوبية للمسجد، توجد دور لبعض مهاجري ثقيف[11].

---

[1] ابن هشام ٤٩٣/٢؛ ابن سعد ٢٣٣/١.

[2] ابن هشام ٤٩٣/٢.

[3] المصدر السابق ٤٩٣/٢..

[4] المصدر السابق ٢/ ٤٩٦ ؛ابن سعد ٢٤٠/١.

[5] الإصطخري، مسالك الممالك ١٨.

[6] اليعقوبي، البلدان ٣١٣.

[7] ابن سعد ١٢٦/٣.

[8] وفاء الوفاء ٧١٨/٢.

[9] أخبار المدينة ٢٢٩/١ – ٢٥٤؛ عبد الله إدريس، مجتمع المدينة ١٦٦ – ١٨١، جامعة الملك سعودط١٤١٢/١هـ.

[10] أخبار المدينة ٢٤٧/١ – ٢٤٩.

[11] المصدر السابق ٢٤٩/٢ – ٢٥٠؛ الإصابة ٥٠٠/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأما بنو جمح فكانت دورهم نحو المصلّى[1]؛وكذلك سكن بنو سهم عند البلاط[2]، البلاط[2]، وبجوارهم دور بني عامر بن لؤي[3].

وفي الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوي دور بني تَيْم[4]، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم قد أقطع أبا بكر داره التي بجوار المسجد[5].

ولما بدأت القبائل المجاورة للمدينة بالدخول في الإسلام، هاجر من هاجر منهم إلى المدينة، ومنهم بنو غِفَار الذين أقطع لهم النبي صلى الله عليه وسلّم دار الحجارة بالسوق، وكان لهم مسجد صلى لهم فيه النبي – صلى الله عليه وسلّم[6]، وكانت منازلهم في البداية عبارة عن مجموعة خيام حول مسجدهم[7].

وبعد أن توافد عدد كبير من بني غِفَار على المدينة نزلوا في السائلة بجوار جبل سلع[8].

ونزل بنو ليث بن بكر شامي التمّارين على امتداد وادي بطحان حتى حرة واقم[9].

واقم[9].

ونزل بنو ضَمْرَة بن بكر في محلّتهم التي يُقال لها بنو ضَمْرَة، وهي تمتد من الثَّنيّة إلى محلّة بني الّديل بن بكر إلى سوق الغنم، واتّخذوا في محلته مسجداً[10].

---

[1] أخبار المدينة ٢٥٠/١.

[2] المصدر السابق ٢٥١/١.

[3] المصدر السابق ٢٥١/١.

[4] وفاء الوفاء ٧١٩/٢ – ٧٢٠.

[5] ابن سعد ١٧٥/٣.

[6] أخبار المدينة ٢٦٠/١ – ٢٦١.

[7] المطري ٧٣ ؛ وفاء الوفاء ٨٥٦/٣.

[8] أخبار المدينة ٢٦١/١؛ المطري ٧٣ ؛ وفاء الوفاء ٧٥٨/٢؛ خلاصة الوفاء ٣٣٠/٢..

[9] أخبار المدينة٢٦٢/١؛وفاء الوفاء ٧٥٩/٢.

[10] أخبار المدينة ٢٥١/١،٢٦٣؛ وفاء الوفاء ٧٦٠/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونزل بنو الدّيل بن بكر في محلّتهم وهي مابين بني ضُمرة إلى دار الخرق عند زقاق الحضارمة[1].

أمّا بنو أسلم فقد نزلت شامي السوق حتى ثنية عثعث عند جبل سُلَيْع[2]؛ وكان عددهم كبيراً[3].

وتمتد منازل أشجع من ثنيّة الوداع إلى جوف شعب سلع والمعروف بشعب أشجع في السفح الشرقي لجبل سلع [4].وسكن بجوارهم – فيما بعد بنو مالك، وبنو زُنَيْم، زُنَيْم، وبنو سكين من فَزَارة[5].

ونزلت مُزَينة غربي المصلّى حتى بطحان غرباً، ونزلت معهم بنو سُليم، لأن دارهم في البادية واحدة[6].

ونزلت بنو المصطلق بن سعد بن عمرو من خزاعة، رَهْط جُوَيْرِيَة بنت الحارث زَوْج النبي صلى الله عليه وسلّم،ظاهر حَرّة بني عضيدة، في الحرّة الغربية.

وسكن إخوتهم بَنُو كَعب بن عمرو إلى يمين محالّ بني لَيْث بن بكر حتى موضع التّمّارين بالسوق، وشامي المصلّى[7].

ونزلت جُهَينة وبلي في خطّة واحدة إلى يمانِيّ ثنيّة عثعث وحتى مسجد الفتح، غربي سَلْع حيث ديار بني سلمة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم قد خَطّ لهم مسجداً[1].

---

[1] أخبار المدينة ٢٦٣/١؛ وفاء الوفاء ٧٦٠/٢.

[2] ابن سعد ٦٠/٥؛ أخبار المدينة ٢٦٤/١؛ وفاء الوفاء ٧٦٠ – ٧٦١.

[3] الطبري ٢٢٢/٣.

[4] أخبار المدينة ٢٦٧/١؛ ابن سعد ٣٠٦/١؛ وفاء الوفاء ٧٦٣/٤.

[5] أخبار المدينة ٢٦٨/١؛ وفاء الوفاء ٧٦٤/٢ – ٧٦٥.

[6] أخبار المدينة ٢٤٦،١٣٥/١ – ٢٦٥؛وفاء الوفاء ٧٦١/٢.

[7] أخبار المدينة ٢٦٨/١؛وفاء الوفاء ٧٦٥/٢؛

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[1] أخبار المدينة ٦٣/١، ٧٩، ٢٦٦ – ٢٦٧؛ البخاري،التاريخ الكبير ٢٠٢/٢،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت ١٤٠٧هـ؛ أسد الغابة ٣٠١/١،دار الفكر،١٦٩٠هـ؛ المطري ٧٣؛ الإصابة ٤٢٩/١؛ وفاء الوفاء ٧٦٣/٢- ٨٥٥/٣ -٨٥٦؛ العباسي، عمدة الأخبار١٩٢، تصحيح:حمد الجاسر،المكتبة العلمية،المدينة المنورة،ط٤.

قال العباسي: روى الزبير يسنده عن خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث الجهني عن أبيه عن جده قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من أصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له أبو مريم، فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي يلي دار الأنصار فصلّى في المنزل؛فقال: نفر من جهينة لأبي مريم: لو لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يخط لنا مسجداً فقال احملوني إليه، فحملوه فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مالك يا أبا مريم، فقال: يا رسول الله لو خططت لقومي مسجداً قال: فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى مسجد جهينة وفيه خيام لِبَليٍّ فأخذ ضلعاً أو محجناً فخط لهم، قال: فالمنزل لبلي والخطة لجهينة.

وهذه الناحية معروفة غربي حصن صاحب المدينة خراب، وتعرف بدرب جهينة، والناحية من داخل السور بينه وبين الحصن القديم، غير أن الداخل فيه بعضها لا كلها.

وقد وجدت مسجد جهينة وبلي بحمد الله، ومسجد وبيوت المطرفي، في غربي القلعة على جبل عثعث وهو شرقي سلع. هذان المسجدان داخل السور القديم، وخارجا من السور الموجود الآن، وبين المسجدين رمية حجر،فإن مسجد جهينة وبلي قبليّ مسجد بيوت المطرفي، وهو أصغر من مسجد جهينة وبلي وفي قبلته قطعة جبل صغير، وبقبلة الجبل زاوية للشيخ بلال، وبجانب الزاوية مسجد جهينة وبلي، ولا تخفى على من يخرج من باب الشامي رؤيتها إذا نظر إلى جانب جبل سلع بينه وبين حصن صاحب المدينة.(عمدة الأخبار ١٩٢ – ١٩٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

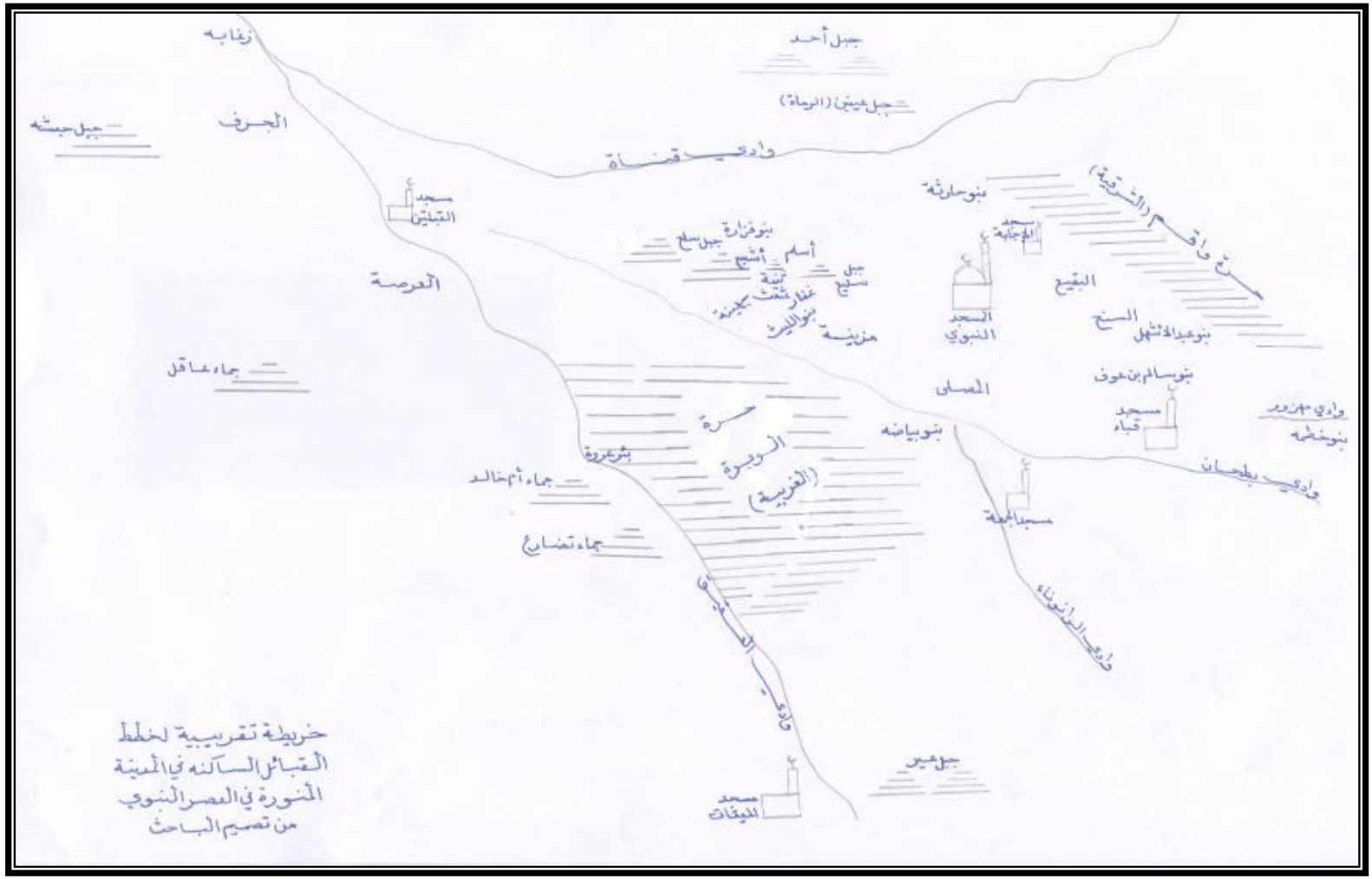
زغابه
جبل أحد
جبل عينين (الرماة)
الجرف
جبل حبشه
وادي قناة
مسجد القبلتين
العرصة
بنو حارثة
مسجد الجمعة
المسجد النبوي
البقيع
بنو عبد الأشهل
السنح
بنو فزارة
جبل سلع
أسلم
أشجع
جبل سلع
غفار
بنو ثعلبة
بنو الديل
مزينة
جماء عاقل
المصلى
بنو سالم بن عوف
مسجد قباء
وادي العزوز
بنو خطمه
بنو بياضه
حرة الوبرة (الغربية)
بئر عروة
وادي بطحان
جماء أم خالد
مسجد الجمعة
جماء تضارع
وادي العقيق
وادي الأنوناء
جبل عير
مسجد الميقات
خريطة تقريبية لخطط القبائل الساكنة في المدينة المنورة في العصر النبوي من تصميم الباحث

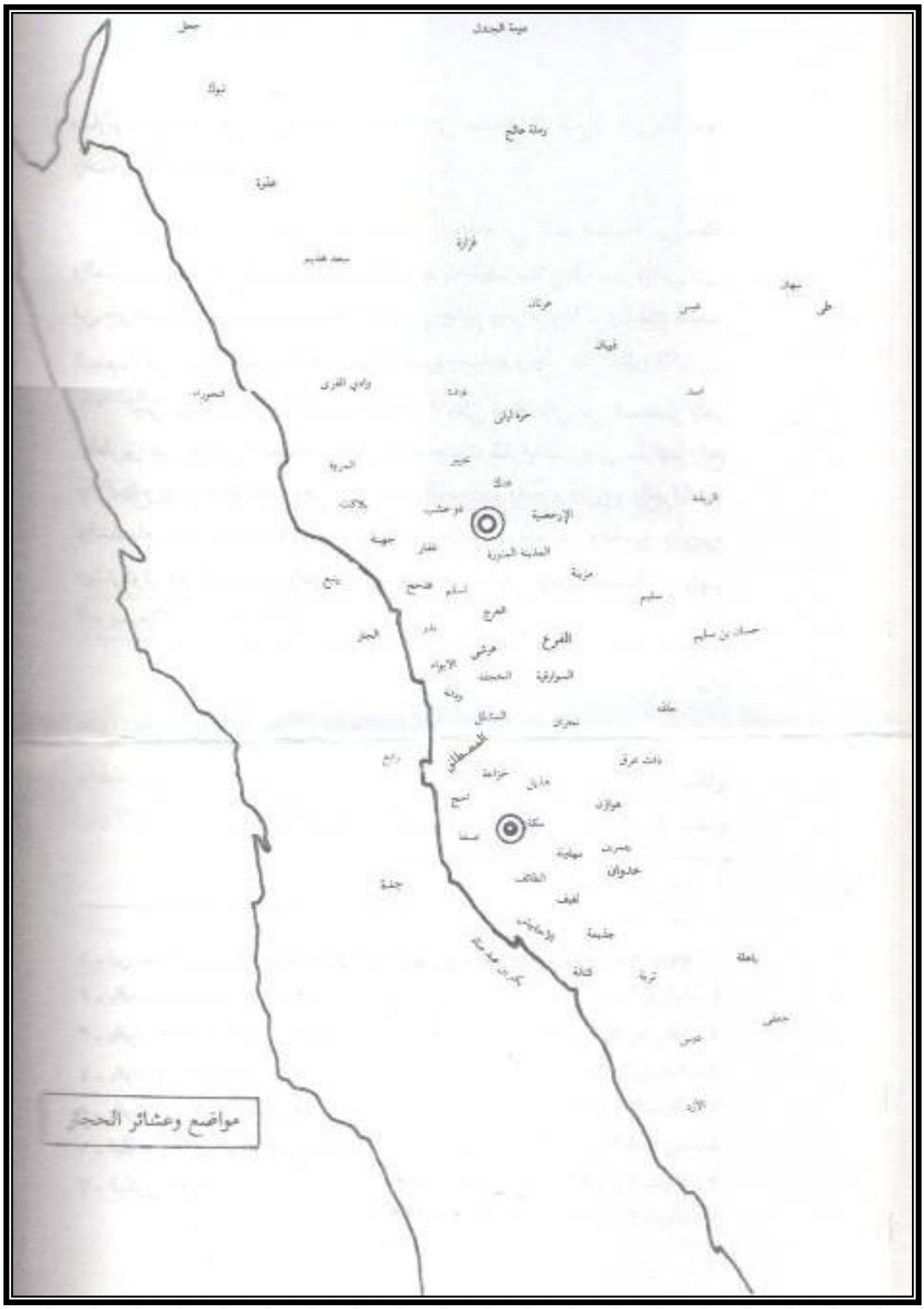

من كتاب: صالح العلي،الحجاز في صدر الإسلام ص١٩٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

آثار المدينة ص ٢٦٩.

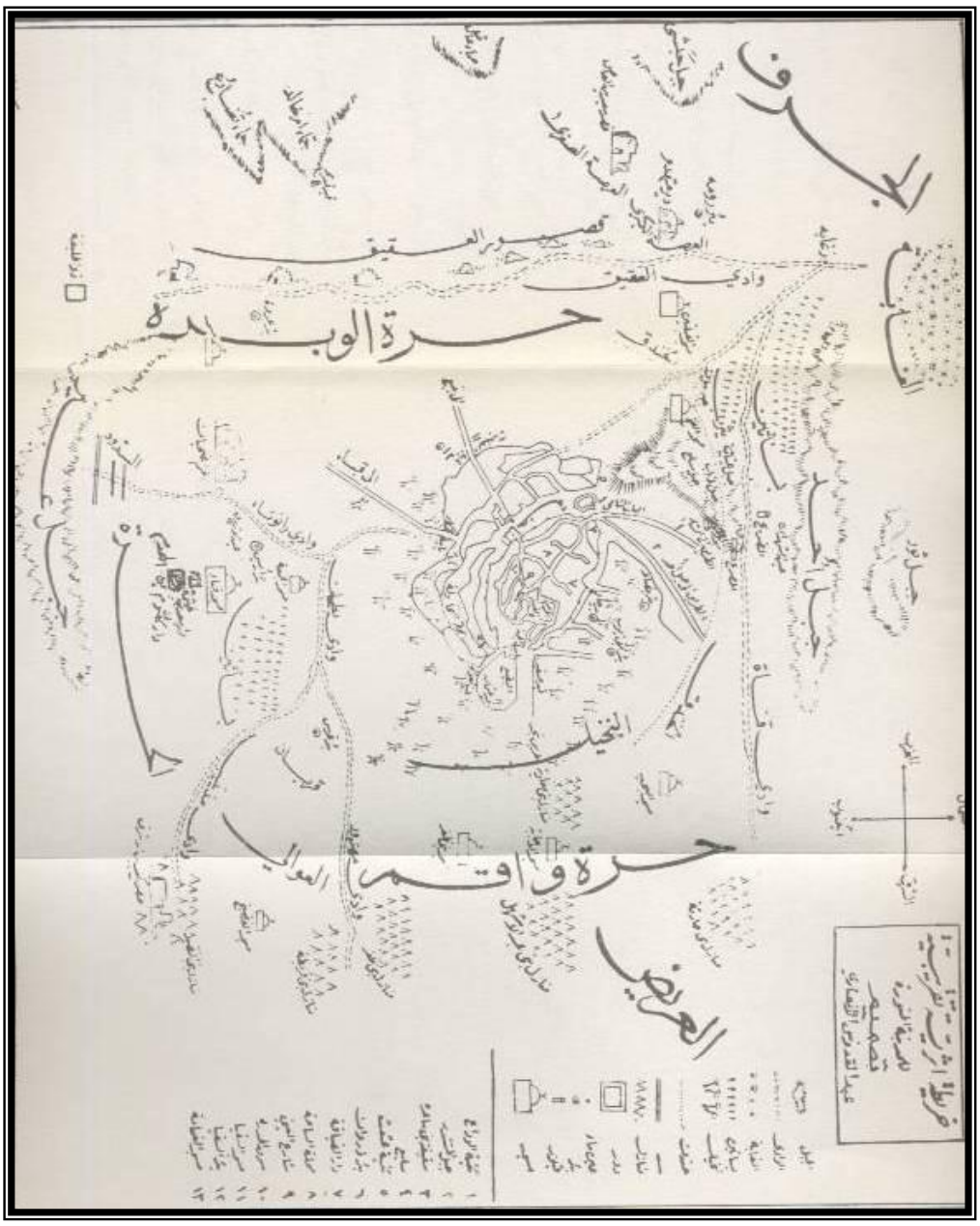

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

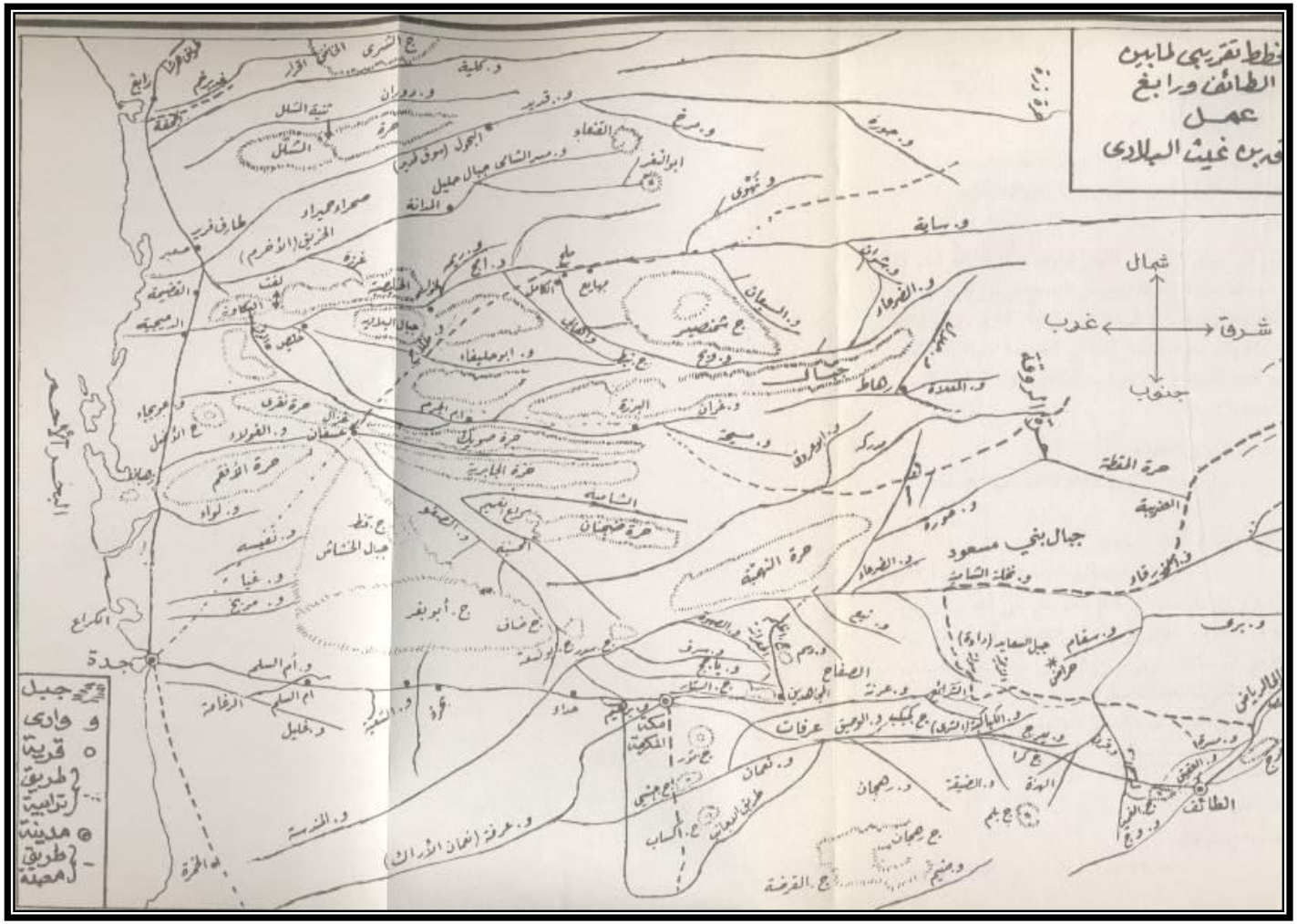
خط تقريبي لما بين
الطائف ورابغ
عمل
عبد الغني البلادي
شمال
غرب
شرق
جنوب
جبل
وادي
قرية
طريق ترابية
مدينة
طريق معبدة
جدة
الطائف
مكة المكرمة
جبل بني مسعود
البحر الأحمر

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة